عادل فهمي عبد الله

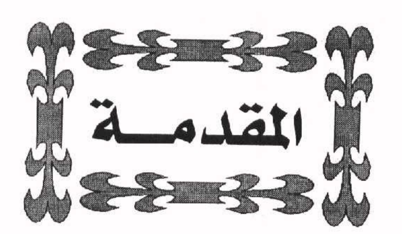
كيفية التعامل مع المراهقين

الدار الذهبية

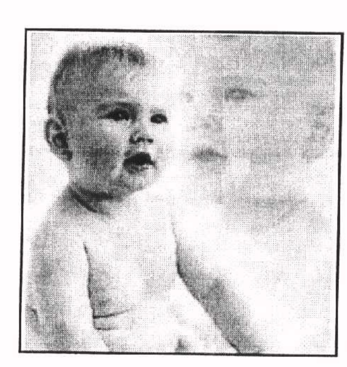


الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع

٨ ش الجمهورية - عابدين - القاهرة - ت : ٣٩١٠٣٥٤ - فاكس : ٧٩٤٦٠٣١



المقدمة



إن مرحلة المراهقة من أخطر مراحل الحياة التى يمر بها الشاب أو الفتاة، ومن تمر عليه هذه الفترة بسلام وأمان وينجو من مخاطرها ومشكلاتها، فإن فترات عمره القادمة ستكون أكثر أمناً وسلاماً، ومن يقع فى شرك هذه المرحلة وينجرف فى تيارتها المنحرفة، فإنه بلا شك سيسطر لنفسه مستقبلاً مجهولاً أو ضائعاً، وعلى الآباء والأمهات تقع المسئولية الكبرى فى ارشاد وتوجيه المراهقين، وإنها لمسئولية ضخمة وليست هينة، فهى مسئولية أمام الله ـ تعالى ـ أولاً، يقول الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (١)

وفى الحديث: «**إِنَّ اللَّهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ حَفِظَ ذَلِكَ أَمْ ضَيَّعَ حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ**» (٢)

وهى مسئولية أمام المجتمع والناس، فالشاب المنحرف لبنة فاسدة فى

(١) سورة التحريم الآية: ٦

(٢) رواه النسائى وغيره، وصححه الالبانى فى صحيح الجامع الصغير (١٧٧٥)

بناء المجتمع يوشك أن يتسبب فى انهياره، وهذه اللبنة قد تفسد ما حولها من اللبنات، والشاب المنحرف خطر على من حوله من الشباب، ولا يستهين أحد بخطورة الصحبة الفاسدة.

وحتى يحسن الآباء التعامل مع المراهقين والمراهقات من أبنائهم وبناتهم يجب عليهم أن يتعرفوا على طبيعة وخصائص المرحلة التى يمر بها أولادهم، وهذه الرسالة تكشف الغموض عن بعض ما يكتنف تلك المرحلة من أسرار وخصائص، بأسلوب سهل بعيد عن الإصلاحات والتى قد لا يفضلها أكثر القراء، فهى تركز على المعنى والمسميات لا على الأسماء والمصطلحات، وتدعم موضوعاتها آيات الذكر الحكيم، وأحاديث الرسول الكريم محمد ﷺ، وما حدث من مواقف تربوية كان الرسول ﷺ فيها الموجه والمرشد، أو كان فيها القدوة والمثل.

وأكرم به مرشداً وموجهاً، وأنعم به قدوة ومثلاً، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ (١)

ولا تهمل ارشادات علماء النفس والتربويين والخبراء، وندعوا الله تعالى أن يتحقق الهدف المرجو، والغاية المنشودة، وأن يهدى شبابنا وفتياتنا سواء السبيل، إنه نعم المولى ونعم النصير، والحمد لله رب العالمين.

عادل فتحى عبد الله

---

(١) سورة الأحزاب الآية: ٢١



ماهى المراهقة

المراهقة مرحلة انتقالية من الطفولة إلى الرشد، وكلمة راهق فى اللغة تعنى قارب الاحتلام، قال فى مختار الصحاح:

«وراهق الغلام فهو مراهق أى قارب الاحتلام»

وقال فى لسان العرب:

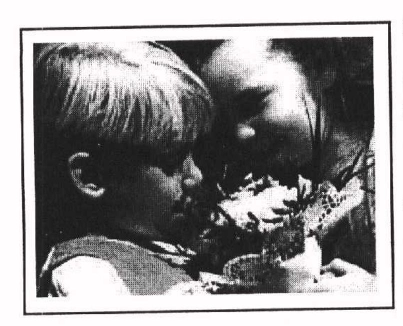
«وأنبت الغلام: راهق، واستبان شعر عانته..»

وفى القاموس المحيط:

«راهق الغلام: قارب الحلم»

أما المراهقة كمعنى اصطلاحى فهى تعنى الاقتراب من النضج الجنسى والإنفعالى والعقلى.. فهى مرحلة انتقالية بين مرحلتى الطفولة والرشد، «فالمراهقة مرحلة تأهب إلى مرحلة الرشد وتمتد من العقد الثانى من حياة الفرد من الثالثة عشرة إلى التاسعة عشرة تقريباً أو قبل ذلك بعامين أو بعد ذلك بعام أو عامين (أى بين الحادية عشر والثانية عشر) لذلك تعرف المراهقة أحياناً باسم **The Teen yeats** ويعرف المراهقون باسم **Teen agers**، ومن السهل تحديد بداية المراهقة ولكن من الصعب تحديد نهايتها، ويرجع ذلك إلى أن بداية المراهقة تتحدد بالبلوغ الجنسى بينما تتحدد نهايتها بالوصول إلى النضج فى مظاهر النمو المختلفة» *

* «علم نفس النمو: الطفولة والمراهقة» أ.د. حامد عبد السلام زهران.



فالمراهقة مرحلة عمرية طويلة نسبياً، عشر سنين فى المتوسط، وهى مرحلة نضج أو نمو فى نواحى مختلفة بالنسبة للذكر والأنثى، فيحدث فيها نمو جسمى ملحوظ وكذلك نمو جنسى ملحوظ، ونمو عقلى كذلك ملحوظ، كما يحدث فيها نمو انفعالى لكن ليس بالدرجة نفسها فى الأنواع الأخرى، إذن الإنتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة المراهقة هو انتقال تدريجى، ومرحلة المراهقة مرحلة طويلة لكنها تختلف بالطبع من شخص لآخر، ومن بيئة لأخرى، ومن زمن لآخر، فالمراهق القروى مثلاً يأخذ فترة المراهقة فى المدة الزمنية نفسها التى تمر على المراهق فى المدينة، لأن الشباب فى القرى غلباً ما يتزوجون مبكراً، بخلاف المدن، والتى يتأخر فيها سن الزواج بالنسبة للشباب والفتيات، فالاستقلال الذى يحصل عليه الشاب الريفى مبكراً بالزواج، هذا الاستقلال وتحمل المسئولية يعمل سريعاً على تقليص مرحلة المراهقة، ذلك لأنه يصبح لافعل عضواً فاعلاً فى المجتمع، ويتقبله الكبار فى مجتمعاتهم، بينما المراهق فى المدن تطول به فترة المراهقة، ولا يشعر بتقبله وسط مجتمع الكبار إلا فى وقت متأخر نسبياً مما يوحى بطول فترة المراهقة بالنسبة له ولأمثاله.

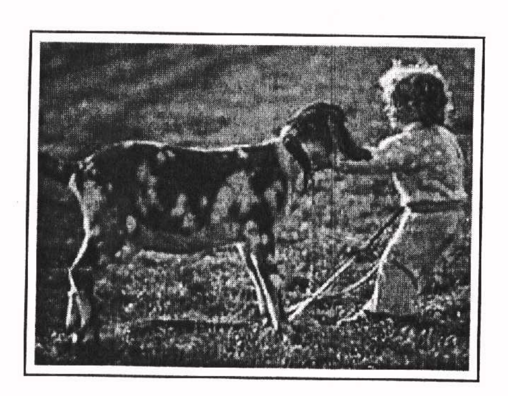
ويصاب المراهق عادة بنوع من التوتر والقلق لما يلاحظه من تغير سريع يعتريه فى نواح كثيرة، خصوصاً إذا لم يكن على علم بهذا الأمر، وإذا لم يكن لدى أسرته الفهم السليم لهذه المرحلة وطبيعتها، وتقبل التغيرات التى تحدث له بدون ابداء التعجب أو السخرية.

«ويتسبب عدم فهم المراهقين لطبيعة هذه التغيرات التى تحدث لهم فى تسرب الخوف إلى قلوبهم، إذ يعتقدون خطأ ما وقع لهم.. ومن الجلى أن الطريقة المثلى لمعالجة الموقف هى إعداد المراهق من قبل لما هو قادم عليه،

وإعداده لمواجهته وبهذا نزيد ثقته بنفسه.. وينبغى أن نزوده من المعرفة بالقدر الضرورى الذى هو فى حاجة إليه» *

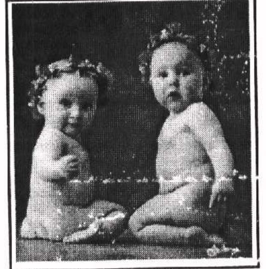
فالمراهق هو شخص ذو صفات جديدة هذه الصفات قد تكون غريبة علينا، إن هناك أشياء جديدة متغيرة فى المراهق تدعونا نحن الآباء والأمهات إلى تفهمها وإلى حسن التعامل معها، وليس إلى مواجهتها أو التغلب عليه!

المراهقة تحتاج إلى حسن التعامل وحسن الفهم، وإن الآباء والأمهات الذين يواجهون المراهقين من أبنائهم بالأوامر والنواهى، والشدة والقسوة قد يخسرون هؤلاء الأبناء، وقد يفقدون احترامهم لهم، المراهق ليس شخصاً ناضجاً لكنه فى سبيله لهذا النضوج، والمطلوب منا تفهمه ومساعدته على التكيف مع المجتمع.



* «المراهقة» تأليف: جورج هنرى
ترجمة ابراهيم حافظ ـ مراجعة زكى المهندس بك

المراهق والأصدقاء



تلعب الصداقة دوراً مهماً فى حياة المراهقين، فالطفل ومن بداية مرحلة المراهقة وفى سن الثالثة عشرة تقريباً ينمو اهتمامه بالجماعة والانتساب إليها، ويكون لديه رغبة ملحة فى مشاركة المجموعة للوصول لهدف مشترك.

«ويميل المراهق إلى اختيار أصدقائه من بين هؤلاء الذين يشبعون حاجاته الشخصية والاجتماعية ويشبهونه فى السمات والميول ويكملون نواحى القوة والضعف لديه، ويزداد ولاء المراهق لجماعة الأصدقاء، وتمسكه بالصحبة بدرجة ملحوظة، ولا يرضى المراهق أن توجه له الأوامر والنواهى والنصائح أمام رفاقه، وقد يفسر هذا على أنه عقوق وتمرد وثورة على الوالدين، إلا أن هذا - إذا تساوت الظروف الأخرى - يكون أمراً عاديا، وقد يصاحب هذا أيضاً الميل إلى الابتعاد عن المنزل مؤقتاً، والاهتمام بجماعات أخرى فى الأندية وغيرها. هذا ويفضل المراهقون التخطيط لنشاطهم الجماعى والقيام به، وهم يحبون أن يكون نشاطهم الجماعى بعيداً عن مشاركة الكبار وفى منأى عن رقابتهم، وتكون الصداقة قوية، فالمراهق الذى يفارق صديقه منذ وقت قصير قد يطلبه تليفونياً بمجرد وصوله إلى منزله، ويستغرق الحديث وقتاً طويلاً» *

والحقيقة التى يجب أن يعرفها الوالدان أن المراهق تتأثر أفكاره بدرجة كبيرة جداً بأفكار جماعته أو اصدقائه، وعدم رضا جماعة الأصدقاء عن المراهق يسبب له الألم.

* «علم نفس النمو: الطفولة والمراهقة» أ.د. حامد عبد السلام زهران.

والمراهق «فى المرحلة الثانوية فإنه يهتم جداً برضا جماعته أكثر من اهتمامه برضا مدرسيه فى المدرسة.



وفى حالات كثيرة يجد المدرس فى المدرسة الثانوية أن عليه أن يقاوم مستويات الجماعة بدلاً من مستويات الفرد، فإذا ضبط فلانا وهو يغش فى الإمتحان وأخذ يلقى عليه محاضرة طويلة فى الغش فإن ذلك لا يؤثر فيه بتاتاً، أو قد يؤثر فيه تأثيراً محدوداً إذا شعر زملاؤه أنه لا يوجد خطأ فى سلوكه، أو شعروا أن الشخص الجبان فقط هو من يكون أميناً إذا كانت المسألة تتعلق بالإمتحان، إن رأى الأصدقاء أهم بكثير من رأى مدرسيه» *

إذن أى مقاومة لتيار الأصدقاء قد تبوء بالفشل، إذا كانت منصبة على المراهق وحده، والذى يولى الأهمية لآرائهم.

ومن هنا تتبع أهمية اختيار الأصدقاء بالنسبة للمراهق، وأهمية الحذر فى التعامل مع المراهق إذا كان أصدقاؤه من صنف لا نحبهم، أو غير أسوياء أو منحرفين، إنه يتوجب على الوالدين أن يحذرا بداية من وقوع الابن فى شراك الصداقة الآثمة، أو أن يتعرف على أصدقاء منحرفين، وقد وجدنا أن أكثر المنحرفين عند سؤالهم عن السبب وراء انحرافهم وجدنا أن الإجابة المشتركة لهم هى جماعة الأصدقاء.

فالأصحاب الأسوياء ذوى الأخلاق العالية المتفوقون فى دراستهم سوف يساعدون من ينتمى لجماعتهم على التفوق الأدبى والعلمى.

* «كيف نساعد الأطفال على تنمية قيمهم الخلقية» أ.د. أشلي مونتاجيو

أما الأصحاب المنحرفون فإن من ينتمى إليهم بلا شك سيصبح منحرفاً ولقد حذرنا رسول الله ﷺ من شرور أصدقاء السوء فقال:

«المَرءُ عَلَىَ دِيْنِ خَلِيْلِه، فَلْيَنْظُر أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِل» (١)

فالصديق يعرف بصديقه، فمن يصاحب الأخيار يكون مثلهم، ومن يصاحب الأشرار على الشر يتعود، وصدق من قال:

عَنِ المَرْءِ لاَ تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِيْنِه
فَكُلُّ قَرِيْنٍ بِالمُقَارَنِ يَقْتَدِي

ومصيبة قرناء السوء أنهم يوردون صاحبهم المهالك ليس فى الدنيا فحسب بل فى الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى: ﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾ (٢) فصحبة السوء تجر الوبال والخسران فى الدنيا وفى الآخرة، بما يقلب هذه الصحبة إلى عداوة يوم القيامة، كل يتهم الآخر بأنه سبب هلاكه، وبأنه كان وراء انحرافه، وانظر إلى قول الله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ (٣)

فتلك العلاقة الحميمة المنحرفة فى الدنيا أصبحت فى الآخرة علاقة مهترأة واهية، يتبرأ فيها المتعبون ممن اتبعوهم فى الضلال، والنهاية كلهم فى النار، بل ويلعن بعضهم بعضاً، قال تعالى:

﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاْ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً﴾ (٤)

---

(١) رواه الترمذى (٢٣٧٨) وحسنه، والحاكم (٧٣١٩) وأحمد (٧٩٦٨) وأبو داود (٤٨٣٣)
(٢) سورة الزخرف الآية: ٦٧
(٣) سورة البقرة الآية: ١٦٦: ١٦٧
(٤) سورة الاحزاب الآية: ٦٧، ٦٨

والآية وإن كانت تتحدث عن الكافرين إلا أنها تبين ملاعنة أصحاب الباطل فى الآخرة بعضهم بعضاً وندم من يطيع غيره على غير هدى، وهذا يحدث عادة بين الأصدقاء فى الصداقات الحميمة الباطلة.

والصداقة نوعان لا ثالث لهما إما صحبة خير وإما صحبة سوء.

يقول رسول الله ﷺ: «**إِنَّمَا مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ والجَلِيسِ السُّوءِ كَحَامِلِ المِسْكِ ونَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ إِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ أَوْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ إِمَّا أَنْ يَحْرِقَ ثِيَابَكَ وإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً خَبِيثَةً**» [1]

فلنحذر أبناءنا المراهقين من رفقة السوء، ونذكر لهم ما سبق من آيات وأحاديث.



(١) رواه البخارى (٥٢١٤) ومسلم (٦٦٣٥)

الأبناء مسئولية يغفلها بعض الآباء



إن الأبناء يمثلون مسئولية كبيرة وعظيمة فى عنق الآباء، فهم أمانة ورعية، وكل مسئول عن رعيته، كما جاء فى الحديث الشريف: **«كُلُّكُم رَاعٍ وَكُلُّكُم مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، فَالرَّجُلُ رَاعٍ فِيَ بَيْتِه وهُو مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، والمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِيَ بَيْتِ زَوْجِهَا وهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا..»** (١)

وليس منا أحد يغفل مسئوليته تجاه أبنائه غفلة كاملة، لكن بعضنا لا يعى تماماً حدود هذه المسئولية، ،موجباتها، فيظن البعض أن مسئوليته تجاه أبنائه تعنى أن يوفر لهم الطعام والشراب واللباس ونحو ذلك من سائر الماديات، وأنه بذلك يكون قد أدى ما عليه أحسن أداء، وأكمل رسالته على خير وجه، فهل هذا صحيح؟!

يقول الله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (٢)

فكيف نقى أنفسنا وأهلينا تلك النار التى وقودها الناس والحجارة؟!

(١) رواه البخارى (٤٨٩٢) ومسلم (٤٧٠١) وغيرهما

(٢) سورة التحريم الآية: ٦

هل نقيهم تلك النار بتوفير الطعام والشراب والكساء والدواء لهم فحسب؟! أم هناك أمراً آخر لا يقل أهمية بل يزيد عن تلك الأمور؟!

يقول رسول الله ﷺ:

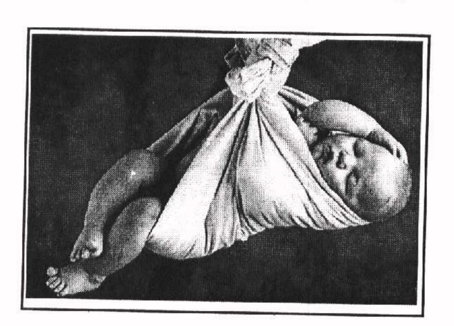
« مَا نَحَلَ (١) وَالِدٌ وَلَداً أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ» (٢)

إن أفضل عطاء يمكن أن يعطيه والد لولده الأدب الحسن، وليس هو المال أو السلطان، وإن كانت تلك الأمور مباحة فى حدود استعمالها فى طاعة الله تعالى.

إن حسن تربية الأبناء، والمحافظة عليهم، ورعايتهم، ليست نافلة بل فريضة فى عنق الآباء، وهم مسئولون عنها يوم القيامة، أحفظوا تلك الأمانة أم ضيعوها؟

يقول رسول الله ﷺ: **«إِنَّ اللَّه تَعَالَى سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ أَحَفِظَ ذَلِكَ أَمْ ضَيَّعَ، حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ»** (٣)

هذا ولقد عنى الإسلام عناية عظيمة بالأبناء وتربيتهم، وجعل للولد حقوقاً.



(١) نحل يعنى: (أعطى) أو (منح)

(٢) رواه الترمذى (١٩٥٢) والبيهقى فى الكبرى (٥١٩٩) وفى الشعب (٨٦٥١)

(٣) سبق تخريجه



حقوق الأبناء على الآباء

أولاً: اختيار أم صالحة له

لقد أوصى الإسلام الرجال بحسن اختيار الزوجات لأنهن أمهات المستقبل، فالأم الصالحة سوف تحسن تربية الأبناء، والأم الأخرى لن تحسن تربية أبنائها، وصدق من قال:

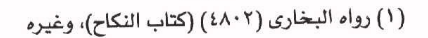
وهل يُرجى لأطفالٍ كمالٌ
إذا ارتضعوا ثُدِيَّ الناقصات؟

فالأم الصالحة هى القدوة لأبنائها، وهى المثل الأعلى لهم، وهى التى تنشأ جيلاً - بإذن الله - قوى الإيمان، متين الخلق، ألا يستحق ذلك التحذير من اختيار الزوج امرأة غير ذات دين، وأن يُشبَّه من يفعل هذا بالملصق يديه بالتراب كناية عن الفقر والخسران المبين، ذلك التحذير المتمثل فى قول رسول الله ﷺ:



«تُنْكَحُ المَرْأَةُ لأَرْبَعٍ، لِمَالِهَا، ولِحَسَبِهَا، ولِجَمَالِهَا، ولدِيْنِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّيْنِ تَرِبَتْ يَدَاكَ» (١)

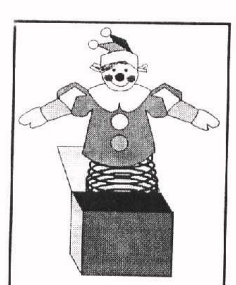
يعنى إن لم تظفر بذات الدين خسرت خسراناً مبيناً، فالمرأة الصالحة، هى ذات الدين والخلق، هى من تعرف كيف تربى الأبناء على الأخلاق والفضائل



(١) رواه البخارى (٤٨٠٢) (كتاب النكاح)، وغيره

والقيم، هى المرأة الواعية المثقفة، التى تعلم خطورة العصر الذى نعيشه، وخطورة تأثيره على الأبناء، وهى من تملك عقلاً نيراً، وقلباً ذكياً، فتحسن التعامل مع متطلبات العصر، وتفهم أدواته..

يجب أن يراعى الزوج عند اختيار زوجته وأم أولاده تلك الأمور، إن أراد لأبنائه تربية صالحة، ومستقبلاً مشرقاً بإذن الله.



ثانياً: حسن تسميته وذبح العقيقة:

من السنة أن يذبح الرجل عن ولده شاة أو كبشاً يوم سابعه، يعنى فى اليوم السابع من مولده، وتسمى عقيقة، ويدعو الناس لتأكل منها، ليزيد التآلف وتعم المحبة بين المسلمين، ويشاركون الوالد فرحته بولده، ويُطعم الفقراء والمساكين، فيدعون للوالد ولولده، يقول رسول الله ﷺ: «كُلُّ غُلَامٍ مُرْتَهَنٌ بِعَقِيقَتِهِ، تُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ السَّابِعِ، وَيُحْلَقُ رَأْسُهُ، وَيُسَمَّى» (١)

ومن الواجب على الوالد أن يختار لابنه أو بنته اسماً حسناً، لأن هذا الاسم سيلازمه طوال حياته، ولا يحب أحدنا أن يُنادى بما يكره.

وقد كان النبى ﷺ يحب الأسماء الحسنة، ويحسن تسمية من تسمى بغير ذلك، فكان إذا دخل عليه رجل سئ الاسم من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ غيرَّ اسمه إلى اسم حسن، فالاسم رمز للإنسان به ينادى بين الناس، وبه يدعى يوم القيامة، ويقول رسول الله ﷺ:

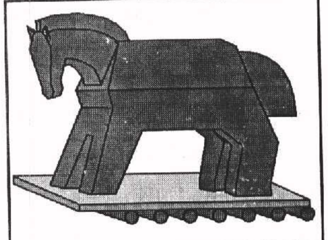
«إِنَّكُم تُدْعَوْنَ يَوْمَ القِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُم وَأَسْمَاءِ آبَائِكُم فَحَسِّنُوا أَسْمَاءَكُم»(٢)

(١) رواه بهذا اللفظ ابن ماجة (٣١٦٥) وأحمد (١٩٥٧٩) وأبو داود (١٨٣٧) والحاكم (٧٥٨٧) وغيرهم.

(٢) رواه أحمد (٢١١٨٥) وأبو داود (٤٩٤٨) والبيهقى فى الكبرى (١٩٨٥١) والشعب (٨٦٣٣) والرمى (٢٥٩٤)

ومن المعلوم أنه يكره التسمية بالأسماء غير المحببة للناس، ويحرم التسمية بالأسماء التى فيها شرك بالله تعالى، ومثيلاتها من الأسماء.

ومعنى قول النبى ﷺ «كُلُّ غُلَامٍ مُرْتَهَنٌ بِعَقِيقَتِهِ» فى الحديث السابق قالوا: يعنى مرتهن تسميته وحلق شعرِ رأسه والتصدق بوزنه ذهباً أو فضة، كل هذا مرتهن بعمل عقيقته، قالوا أيضاً معناها: مرتهن بتربيته وتنشئته تنشئة صالحة وبره بوالديه بعمل هذه العقيقة، والله أعلم.



وهناك كثير من الناس يعملون يوم السابع ما يسمى (بالسبوع) وهو أمر مستحدث قد يأتون فيه ببعض البدع المنكرة، والصواب ترك هذا الأمر، والتأسى برسول الله ﷺ بعمل العقيقة، وهى شاة تذبح للأنثى، وشاة أو شاتان للذكر، وهذه هى السنة والتى نسيها كثير من الناس اليوم، واستعاضوا عنها بما يسمونه (السبوع).

من رجع إلى هذه السنة وقام بها فهو يدعو إلى هدى فله أجره وأجر من عمل به إلى يوم القيامة، يقول رسول الله ﷺ:

«مَنْ دَعَا إلى هُدَى، كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُوْرِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهُم شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إلى ضَلاَلَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لاَ يَنْقُصُ مِنْ آثَامِهِم شَيْئًا» (١)

ومن لم يستطع أن يقوم بالعقيقة يوم السابع فيوم الرابع عشر فإن لم يكن فالحادى والعشرين، فإن لم يكن فأى يوم آخر، ومن خاف من حلق شعر

(١) رواه مسلم (٦٧٤٥) والترمذى (٢٦٧٤) وابن ماجه (٢٠٦) وأبو داود (٤٦٠٩) وغيرهم.

رأس ابنه فلا بأس أن يقدر وزن هذا الشعر بدون حلقه ويتصدق بوزنه ذهباً أو فضة إن استطاع إلى ذلك سبيلا.

ثالثاً: التعليم وحسن التربية

ولكى يحسن الوالد تربية أولاده لابد من توافر شرط مهم جداً وهو أن يكون هذا الوالد قدوة لأولاده، حتى إذا أمره بشئ كان أول من يبدأ به.

فلا يصح مثلاً أن يأمر الوالد بالصدق ثم يكذب أمامهم، حتى وإن كان هذا الكذب شيئاً بسيطاً، يقول عبد الله بن عامر رضي الله عنه: دَعَتْنِى أُمِّى يَوْمًا ورَسُولُ الله ﷺ قَاعِدٌ فى بَيْتِنا فَقَالَتْ هَاتَعَالَ أُعْطِكَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ الله ﷺ: وَمَا أَرَدْتِ أَنْ تُعْطِيهِ؟! قَالَت: أُعْطِيهِ تَمْرًا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ الله ﷺ «أَمَا إنَّكِ لَوْ لَمْ تَعْطِه لَكُتِبَتْ عَلَيْكِ كَذِبَةٌ» (١)

فالقدوة عنصر مهم فى أى عملية تربوية وغياب هذه القدوة يجعل هذه العملية غير ذات جدوى، لأنها لن تكون مقنعة، ويقول الله ـ تعالى ـ محذراً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾ (٢)

هذا التحذير الشديد يلحق بكل من يخالف قوله فعله، فكيف بمن كان يربى أولاده على شئ وهو لا ينصح نفسه أولاً به؟!

يَاأَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُعلِّمُ غَيْرَهُ هَلاَ لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمْ؟!

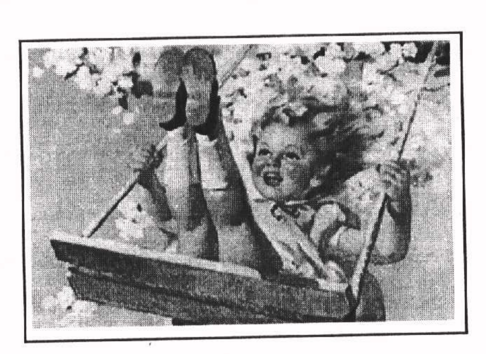
إذا كانت القدوة مهمة بصفة عامة فى أى عملية تربوية فهى مهمة أيضاً وبصفة خاصة فى كل من يتعامل مع الأولاد وخصوصاً الوالدين، لأن الأولاد يتعلمون بالتقليد قبل الالتفات للمعانى والكلمات، ويستحيل أن يرى

(١) رواه أبو داود فى سننه (٤٩٩١) (٢) سورة الصف الآية: ٣

الأولاد الأب والأم يكذبان ثم يقتنعا أن الكذب حرام وسلوك غير طيب، ومهما كلمهما الآباء والأمهات عن هذا فيبقى سلوكهما هو الأشد تأثيراً فى سلوك الأبناء، ويسهو بعض الآباء وهو جالس مثلاً على الغذاء أو العشاء وسط زوجته وأبنائه فيقول: لقد استطعت اليوم أن أخدع المدير، فبعد أن ذهبت متأخراً إلى العمل كلمت أحد الزملاء أن يوقع لى، وذكر للمدير إننى حضرت مبكراً .. إن مثل هذا الكلام قد يأتى على لسان الأب عفواً وبغير قصد، لكن الأبناء لا يفوتون هذا الكلام يمر هكذا، إنهم يسجلونه فى ذاكرتهم، حتى إذا ذكرت لهم ونصحتهم بعدم الكذب تذكروا مثل هذه المواقف، فأصبح كلامك لهم مجرد كلام بعيد عن الواقع.

هذا ويجب أن يكون الوالدين قدوة لأبنائهم ليس فى الأخلاق فحسب بل فى كل ما يريد أن يعلمانه لهم، فيكونون قدوة لهم فى العبادات، والأخلاق، والفضائل بصفة عامة، ويكونان قدوة لهم فى حب العلم والثقافة، وفى القوة والاهتمام بالصحة العامة، والرياضة.

ويكونان قدوة لأولادهم فى تحمل المسئولية وعدم الجزع، ويكونان قدوة لأولادهما فى الثبات على المبدأ وعدم اليأس، والثقة فى نصر الله وتأييده.





التربية الخلقية والنفسية للمراهق



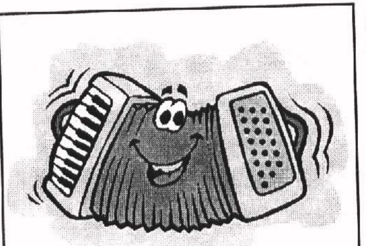
ولا تقتصر تربية الأبناء على القدوة فحسب، بل تشمل أوجه التربية المختلفة، فهناك التربية العبادية والتربية الأخلاقية والتربية النفسية، والتربية الجنسية، .. إلخ.

كل هذه الأمور يجب أن يعيها الآباء، ويعرفون لزومها للأبناء، والإسلام لم يغفل جانباً من هذه الجوانب، بل تعامل مع النفس البشرية بكامل متطلباتها وخصائصها.

وعلى سبيل المثال نجد أن الإسلام يبنى معالم الرجولة فى الطفل المراهق ويبث فيه الثقة بالنفس والشجاعة وعدم الخوف، هذا بجانب تقوى الله - تعالى - وحسن مراقبته، ويظهر هذا الأمر واضحاً جلياً فى وصية النبى ﷺ لابن عباس - وهو غلام - يقول ابن عباس رضي الله عنهما: كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً، فقال: **«يا غُلامُ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وإذَا اسْتَعَنْتَ فاسْتَعِنْ بِاللهِ، واعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»** (١)

(١) رواه الترمذى (٢٥١٦) وقال حديث حسن صحيح، وأحمد (٢٦٦٤) والحاكم (٦٣٠٤) بمثله.

فقوله ﷺ لابن عباس «احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ..»



فيه حض على التقوى وعلى اشعاره بالمسئولية وبأنه أصبح محاسبا على ما يعمل، وهو اشعار بالرجولة..

وقوله ﷺ له: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وإِذَا اسْتَعَنْتَ فاسْتَعِنْ بَاللَّهِ..» تربية نفسيةً للغلام، تغرس فيه معانى العزة والكرامة، وقوله عليه الصلاة والسلام «واعلم.. أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعَوْكَ بشَئٍ... إلخ»

فيه غرس لمعانى الشجاعة والإقدام فى نفس الغلام، وعدم الخوف من أحد إلا الله - تعالى - وحسن التوكل على الله..

وقد كان رسول الله ﷺ يقدر نفسية الغلام ويعامله كرجل ويحترم رأيه، فعن سهل بن سعد الساعدى أن رسول الله ﷺ أَتَى بشَرَابٍ فَشَرِبَ مَنْهُ وعَنْ يَمِينه غُلاَمٌ، وَعَنْ يَسَارِه أَشْيَاخٌ، فَقَالَ للغُلاَم: أَتَأْذَنَ لِيَ أَنْ أُعْطِى هَؤُلاَءِ؟ فَقَالَ الغُلاَمُ: لاَ واللهِ! لا أُوْثِرُ بِنَصِيْبِى مَنْكَ أَحَدُ. قَالَ: فتله رَسُولُ اللهِ ﷺ فَى يَدِه(1)» (2)

يقول الإمام النووى: «.. وفعل ذلك أيضاً تألفاً لقلوب الأشياخ، وإعلاماً بودهم، وإيثاراً لكرامتهم إذا لم تمنع منه سنَّة، وتضمن ذلك أيضاً بيان هذه السنة وهى أن الأيمن أحق، ولا يدفع إلى غيره بغير إذنه، وأنه لا بأس باستئذانه، وأنه لا يلزمه الإذن، وينبغى له ألا يأذن إن كان فيه تفويت فضيلة أخروية، ومصلحة دينية كهذه الصورة..» (3)

(1) يعنى وضعه فى يده (2) الحديث رواه البخارى (٢٣١٩) ومسلم (٥٢٦٠) وغيرهما

(3) صحيح مسلم بشرح النووى (٧/ ٢٢١) ط دار الحديث

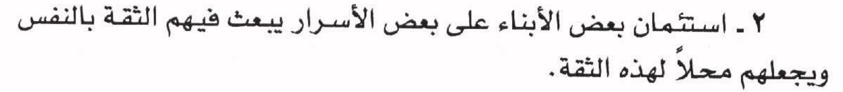
فانظر إلى احترام شخصية الغلام، وإلى شجاعة الغلام وفهمه! فالغلام حين نمنحه ثقتنا نجده عند هذه الثقة ومحلاً لها، وحين نعامله كطفل صغير ولا نثق به يظل هكذا حتى بعدما يكبر، والنبى ﷺ يعلم أحد الغلمان هذا الأمر ويمنحه ثقته، ويظهر هذا فى موقف أنس بن مالك مع رسول الله ﷺ التالي: يقول ثابت عن أنس: أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الغِلْمَان، قَالَ: فَسَلَّمَ عَلَيْنَا، فَبَعَثَنِى فِىْ حَاْجَة، فَأَبْطَأْتُ عَلَىّ أُمى، فَلَمَّا جِئْتُ قَاْلَتْ: ما حَبَسَكَ؟ قُلْتُ بَعَثَنِى رَسُولُ اللهِ ﷺ لِحَاْجَة، قَاْلَت: مَاْ حَاْجَتُهُ؟

قُلْتُ: إِنَّهَا سَرٌّ.

قَاْلَت: لاَ تُحَدِّثَنَّ بسِرِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ أحداً، قَاْلَ أَنَسٌ: واللهِ لَوْ حَدَّثْتَ بِهَا أحداً لحدثتك يا ثابت»[1]

وفى الحديث عدة فوائد تربوية:

١ ـ السلام على الغلمان وهم يلعبون، وفى هذا احترام لهم وتقدير واشعارهم بكيانهم فى المجتمع، وقد كان النبى ﷺ حين يمر على الغلمان يلقى عليهم السلام كما فى هذا الحديث وغيره، وفى هذا تعويد لهم على رد السلام، وعلى السلام على غيرهم، وعلى تحية الإسلام.



٢ ـ استئمان بعض الأبناء على بعض الأسرار يبعث فيهم الثقة بالنفس ويجعلهم محلاً لهذه الثقة.

٣ ـ حض الأبناء على حفظ أسرار الغير وعدم إفشائها، كما فعلت أم أنس معه حين قالت له: «لاَ تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ أحداً».

---

(١) الحديث رواه مسلم (٦٣٢٨) وأحمد (١٣٢٤٢)



لا شك أن الغـــلام حين يربى على الرجولة والشجاعة والإقدام سيصبح شخصاً مختلفاً عمن لا يربى على مثل تلك الأمور فيصبح شاباً لكنه لا يزال طفلاً، يفكر بعقلية الطفل ويبتعد عن معالى الأمور.

وانظر إلى آثار تربية الرسول ﷺ للغلمان على الشجاعة والرجولة والإقدام تلك الآثار المتمثلة فى غزوات الرسول ﷺ، ففى غزوة بدر الكبرى يأتى إلى عبد الرحمن بن عوف - وهو فى المعركة - غلام عن يمينه فيسأله عن أبى جهل، يقول له: يَاعَمُّ أَيْنَ أَبُو جَهْل؟ فيرد عليه ابن عوف قائلاً: وماذا تُرِيدُ مِنْ أَبى جَهْل؟

يَرُدُّ الغُلاَمُ: أُرِيدُ أَنْ أَقْتُلَهُ، يقُولُ ابنُ عَوْف: ولِمَاذَا؟

يَرُدُّ الغلام: إنَّ أُمِّى قَالَت لِىَ إِنَّه كَانَ يُؤْذِى رَسُولَ الله ﷺ، وَيَأْتى غُلاَمٌ آخَرَ عَنْ شِمَاله فَيَقُولُ لَهُ مِثْلُ مَا قَالَهُ ذَلكَ الغلامُ، وحين يَرَى ابن عَوْف أبا جَهْل يُشَاوِرُ للغُلاَمَيْن عَلَيْهِ فَيَنْقَضَّا عَلَيْهِ بِسَيْفِيْهِمَا فَيَقْتُلاَنَه ثُمَّ يَأْتى ابنُ مَسْعُود رضي الله عنه فَيُجْهِزُ عَلَيْه.

ويذهب الغلامان وهما معاذ ومعوذ ابنا عفراء يذهبان لرسول الله ﷺ يبشرانه بمقتل عدو الله أبى جهل (١)

وفى غزوة أحد يأتى غلامان يشتاقان لخوض المعركة مع رسول الله ﷺ وقتال المشركين وهما لم يتجاوزا الخامسة عشر من أعمارهما سوى بقليل، هذان الغلمان وهما سمرة بن جندب ورافع بن خديج.

يحزنان لرفض رسول الله ﷺ طلبهما لخوض المعركة مع المسلمين لصغر سنهما، فيحدثان الصحابة حتى يتوسطوا فى الأمر وبينوا القدرة

(١) انظر قصة مقتل الغلامين لأبى جهل فى صحيح البخارى (٧/ ٢٤٦) ومسلم (١٤٨/٥)

القتالية لهما، فيقول الصحابة لرسول الله ﷺ: إنَّ رَافِعاً رَامٍ (يعنى يجيد الرمى بالسهام) فَيَقْبَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَيَأْتِى سُمَرَةٌ فيقول: إنِّى أَصْرَعُ رَافِعًا (يعنى أغلبه فى المصارعة) فَيَقْبَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ يأتى غِلْمَانٌ آخَرُون دُونَ سِنِّ الخَامِسَةِ عَشْرَةَ ليشَارِكُوا فِىَ المعْرَكَةِ فَيَأبَى رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلاَ يَقْبَلُ سِوَى مَنْ كَانَ فَوْقَ سِنِّ الخَامِسَةِ عَشْرَة.

فانظر إلى حب الأولاد للجهاد فى سبيل الله، هل نرى شبابنا على حب الشهادة فى سبيل الله، والدفاع عن الأرض والعرض؟!

والدفاع عن مقدسات المسلمين التى دنسها أعداؤنا من اليهود وغيرهم؟! أم أننا مازلنا نعامل أبناءنا وهم فى سن الخامسة عشرة كأطفال الثانية والثالثة نحضر لهم الحلوى و «الشمعدان»؟!

مازال كثير من أبنائنا فى مرحلة المراهقة لا يجيدون التعامل المناسب مع مرحلتهم العمرية، ولا يجدون التربية المناسبة، وقد لا يجدون من يفهمهم ويقدر إحساسهم بالرجولة، وإحساسهم بالنضج، واضطرابهم نتيجة لعدم فهم الكبار لهم.





دور المسجد فى تربية المراهق

المسجد فى الإسلام ليس مكاناً للعبادة المعروفة باسم الصلاة فحسب، بل هو مكان للعبادة بمعناها الجامع الشامل، وكل عمل صالح يعمله العبد فى الدنيا بنية خالصة لوجه الله - تعالى - فهو عبادة، ولقد لعب المسجد دوراً مهما فى حياة الدولة المسلمة على امتداد عصورها المختلفة، فلقد كان المسجد مكاناً للتربية الايمانية والاخلاقية والثقافية والعلمية كما كان مكاناً للصلاة سواء بسواء.

فقد احتضن أبناء المسلمين منذ نعومة أظافرهم، وفى الحديث «مروا أولادكم بالصلاة لسبع سنين، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم فى المضاجع» (١)

والمعنى الذى يفهم من أمر الاولاد بالصلاة فى تلك السن هو تعويدهم الصلاة فى المسجد جماعة، لأن الإسلام لا يعرف صلاة البيت إلا لصاحب العذر أو للمرأة مع عدم منعها من صلاة المسجد لقوله ﷺ «لاَ تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ» (٢)

لكن لظروفها الخاصة قد تصلى فى المنزل بغير حرج، أما الرجال فالعادة أن يصلون فى المسجد، ولا يصلون فى البيت سوى النوافل، وجرت عادة المسلمين منذ صدر الإسلام على اصطحاب أبنائهم للصلاة فى المسجد، والآثار الدالة على ذلك كثيرة، ولا يتسع لذكرها المقام (٣)، وقد

(١) رواه أحمد (٦٧١٧) والحاكم (٧٠٨)	(٢) رواه البخارى (٨٥٨) ومسلم (٩٨٩) وغيرهما

(٣) انظر مثلا صحيح البخارى كتاب (الجامع، والامامة) ومسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب (جواز حمل الصبيان فى الصلاة) والحاكم كتاب الجمعة باب فضيلة الحسن والحسين.

شاعت على ألسنة الناس بعض الآثار الضعيفة التى يظن منها كراهة دخول الصبيان المسجد، مثل حديث «جنبوا صبيانكم المسجد» (١) وهو حديث ضعيف يسقط أمام ما ورد من الأحاديث الصحيحة فى البخارى ومسلم وغيرهما من كتب الأحاديث.

وما تواتر من أخبار حول دخول الصبيان المسجد على عهد رسول الله ﷺ والتابعين، فالمسجد محل تربية الرجال، والصلاة فيه جماعة تعدل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة، ومن السبعة الذين يظللهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله «رَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسْجِدِ» (٢)

فنشأة الغلام وقلبه معلق بالمسجد تعصمه من الانحراف، وتفتح أمامه آفاق من النور الإلهى الربانى الذى يمنحه الحكمة والعلم ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٣)

ولقد تعلم أبناء المسلمين على مختلف العصور القرآن والشعر والقراءة والكتابة والعلوم المختلفة فى المسجد قبل أن يبنوا المدارس، وإن كانوا هم أول من بنى المدرسة كصرح للعلم، وكان لها ارتباط بالمسجد، أو كانوا يبنون المسجد داخلها.

إن الفتى حين ينشأ وقد اعتاد الذهاب إلى المسجد، وهو يحفظ حديث رسول الله ﷺ:

«مَنْ غَدَا إلى المَسْجِدِ أَوْ رَاحَ، أعَدَّ اللهُ نُزُلَهُ مِنْ الجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ» (٤)

---

(١) رواه ابن ماجه بسند ضعيف. (٢) رواه مسلم (٢٣٧٨) وابن حبان (٧٣٣٨)

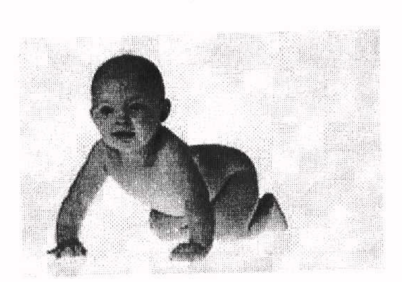
(٣) سورة البقرة الآية: ٢٨٢

(٤) رواه البخارى (٦٣١) ومسلم (١٥٢٢) والحاكم (٣١١) وغيرهم

فلن يتعرض لأصدقاء السوء، بل سيجد فى المسجد صحبة الخير، ولن تستطيع أى مؤسسة تربوية إصلاح الفتى أكثر من المسجد، فالمسجد المؤسسة التربوية الوحيدة القادرة - إن أدت رسالتها كما ينبغى أن تكون - على تأسيس جيل من الشباب مثقف الفكر متين الخلق قوى البنيان، ففى المسجد يتعلم الوضوء والطهارة من أجل الصلاة وفى هذا تعويد له للشاب على النظافة، ويقف صفاً واحداً مع المصلين وهو تعويد له على النظام، ويتبع الإمام فى حركاته وسكناته وفى المسجد يتعلم أن «المُؤْمِنُ القَوِىُّ خَيْرٌ وأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ المُؤْمِنِ الضَّعِيْفِ وَفِىْ كُلٍّ خَيْـرٌ» (١) وفى المسجد يتعلم أنه لابدَ أن ينجح ويتفوقَ فى دراسته لأن « اللهُ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُل شَئٍ» (٢)

و«إِنَّ اللهَ يُحِبُ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُم عَمَلاً أَنْ يُتْقِنَهُ» (٣)

إن للمسجد دورا عظيما فى تربية الناشئة، وعلى الرغم من تقلص دور المسجد هذه الأيام إلا أنه مازال يمثل المحضن الآمن للشباب، والمكان الذى يمكنه أن يجد فيه الصحبة الطيبة التى تعنيه على الخير والبر والتقوى لا على الإثم والعدوان.



(١) رواه مسلم (٦٧١٦) وابن ماجه (٧٩) وابن حبان (٥٧٢١) وغيرهم
(٢) رواه مسلم (٥٠٢٨) والترمذى (١٤٠٩) وغيرهما
(٣) رواه البيهقى فى الشعب (٥٣١٢) والطبرانى فى الاوسط (٩٠١) وأبى يعلى فى مسنده (٤٣٨٦)



التربية الجنسية للمراهق

• الإسلام والجنس:

يظن البعض أن الإسلام يستقذر الغريزة الجنسية، كيف يكون ذلك وهذه الغريزة قد أودعها الخالق - سبحانه - فى خلقه؟!

إن الإسلام لم يكن قط ليستقذر هذه الغريزة، ولا ليقلل من شأنها، ولا يدعو الإنسان لتركها نهائياً.. إن دين الإسلام دين ليس فيه رهبانية ولا تبتلا.

وفى الصحيحين أن ثَلاثَةَ رَهْط جَاءوا إلى بُيُوت النَّبى ﷺ يَسْأَلُون عَنْ عبَادَته فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُم تَقَالُوهَا، فَقَالُوا: وأَيْنَ نَحْنُ مِنْ رَسُول اللهِ ﷺ؟ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبه وَمَا تَأَخَّر، قَالَ أَحَدُهُم: أَمَّا أَنَا فَإنى أُصَلِّى الليلَ أبداً، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُوْمُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِر، وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَداً. فَجَاءَ رَسُوْلُ الله ﷺ فقال: **«أَنْتُم الَّذِيْنَ قُلْتُم كَذَا وكَذَا؟ أَمَا والله إنِّى لأَخْشَاكُم لله، وأَتْقَاكُم لَهُ، لكنِّى أَصُوْمُ وأُفْطِرُ، وأُصَلِّى وأَرْقُدُ، وأتزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِى فَلَيْسَ مِنِّى»** (١) يعنى ليس على طريقتى وهديى.

ولقد نهى رسول الله ﷺ صراحة عن الرهبنة والتبتل، فقال لعثمان بن مظعون حين ترك النساء:

«يَا عُثْمَانُ إنِّى لَمْ أُوْمَرُ بالرَهْبَانِيَة، أَرَغِبْتَ عَنْ سُنَّتى؟ قَالَ: لاَ يَا رَسُولَ الله.. قَالَ سَعْدُ بنُ أبى وَقَّاص رضي الله عنه: فَوالله لَقَدْ كَانَ أَجْمَع رجَال مِنْ المسْلمِيْنَ عَلَى أَنَّ رسول الله ﷺ إنْ هو أَقَرَّ عُثْمَانَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ أَنْ نَخْتَصِى ونَتَبَتَّل» (٢)

---

(١) الحديث رواه البخارى (٤٧٧٦) ومسلم (٢٣٨٩)

(٢) رواه الدرامى فى سننه (٢٠٩٢)

فالزواج سنة من سنن الأنبياء، وآية من آيات الله - تعالى - قال تعالى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١)

فالإسلام لم يحث على الزواج وممارسة الجنس ممارسة صحيحة فحسب، بل علق عليه الأجر والثواب، لدرجة تعجب لها الصحابة - رضوان الله عليهم - حين قال لهم رسول الله ﷺ « وفى بَضْع أَحَدِكُم صَدَقَة» يعنى فى جماعه زوجته صدقة وأجر. قالوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَيَأتى أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ ويَكُونُ لَهُ فِيْهَا أَجْرٌ؟ قال: «أَرَأَيْتُم لَوْ وَضَعَهَا فِىْ حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيهِ وِزْرٌ؟ فَكَذَلِك إِنْ وَضَعَهَا فِىْ الحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ» (٢)

فالغريزة الجنسية فى الإسلام مثل باقى الغرائز الطبيعية فى الجسم يتم اشباعها بالطريقة الصحيحة التى تلائمها، ولا تستقبح أو تستقذر.

لهذا وجدنا الرسول ﷺ يحث الشباب على الزواج المبكر متى استطاع الشاب إلى ذلك سبيلا، حتى يقضى تلك الشهوة قضاءً طبيعياً ملائماً.

يقول ﷺ: «**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّه أَغَضُّ للبَصَرِ، وأَحْصَنُ للفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِع فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وُجَاءٌ**(٣)» (٤)

فهو ينصحهم بالمسارعة فإن لم يستطيعوا فعليهم بصوم النافلة، فإن الصوم يضيق المجال على الشيطان فلا ينفذ للإنسان ولا يستطيع إغواءه فالصوم يكسر حدة الشهوة فترة الصيام، ويكون أدعى لأن يغض الشاب بصره عما حرم الله.

(١) سورة الروم الآية: ٢١ — (٢) رواه مسلم (٢٣٢٦)

(٣) وجاء: يعنى (وقاية)

(٤) الحديث رواه البخارى (٤٧٧٨) ومسلم (٣٣٨٦) وغيرهما

وحث ولى الفتاة على قبول الشاب الصالح حتى وإن كان فقيراً فالله - تعالى - سوف يغنيه من فضله، قال تعالى:

﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ (١)

ووعد الله - تعالى - طالب الزواج بالمعونة والتوفيق، يقول رسول الله ﷺ: «ثَلاَثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللهِ عَوْنَهُمْ، المُجَاهِدُ فِيْ سَبِيلِ اللهِ، والمكَاتِبُ الَّذِى يُرِيْدُ الأَدَاءَ، والنَاكِحُ الذى يُرِيْدُ العَفَافَ» (٢)

وفى هذا الحديث دفع للشباب لأن يجتهد ويتقدم للخطبة ويجتهد فى عمله، والله - تعالى - فى عونه وتأييده.

• القرآن والجنس:

هل معنى الحديث عن الجنس أن يكون القول فاحشاً؟! وهل التحدث عن الجنس يعنى الخلاعة والمجون كما يحدث اليوم فى الغرب؟!

لقد تناول القرآن الكريم أدق تفاصيل الحياة الجنسية بأحسن أسلوب وبخير لفظ، وبغير أن يخدش الحياء.. فليست العبرة بتناول الحياة الجنسية بالشرح والبيان، ولكن العبرة بكيفية هذا الشرح وذلك البيان، وما يمكن أن يفهم بالإشارة وبالكنية فما الداعى إلى التعبير عنه صراحة، وكما يقال: اللبيب بالإشارة يفهم.

يقول ابن عباس رضي الله عنه: «إنَّ اللهَ حَيُّى كَريمٌ يُكَنِّى عَمَّا يَشَاءُ بِمَا يَشَاءُ» وذلك فى تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ (٣) قال يعنى الجماع.

وإذا نظرنا إلى الأسلوب القرآنى فى التعامل مع الحياة الجنسية وجدناه أسلوباً راقياً عظيماً، فهو حين يتحدث عن الجماع ومقدماته يقول:

(١) سورة النور الآية: ٣٢

(٢) رواه الترمذى (١٦٥٥) وقال: حديث حسن، والنسائى (٥٠١٤) والبيهقى فى الكبرى (٢٢٢٣١)

(٣) سورة النساء الآية: ٤٣

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (١)

فانظر إلى قوله تعالى: ﴿وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ وما يمكن أن يفهم منه بغير ذكر ألفاظ ولا مسميات، وانظر إلى قوله ﴿بَاشِرُوهُنَّ﴾ وإلى قوله أيضا ﴿الرَّفَثُ﴾ كنية الجماع.

وفى سورة يوسف يبين الله ـ تعالى ـ ما تعرض له يوسف ـ عليه السلام ـ وهو شاب فى ريعان شبابه من فتنة النساء بأسلوب رائع من غير أن يخدش الحياء، يقول الله تعالى:

﴿وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤) وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ﴾ (٢)

هذه الآيات يقرأها الشاب من غير أن يشعر بإثارة ويخرج منها بالعبرة والعظة، وبالإعتصام بحبل الله المتين، والتمسك بالعفة والشرف.

بل إن القرآن الكريم عالج أشد القضايا الجنسية خطورة ألا وهى قضية الشذوذ الجنسى بطريقة تربوية راقية، قال الله تعالى:

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ (٢٨) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ (٣)

وقال جل شأنه:

---

(١) سورة البقرة الآية: ١٨٧
(٢) سورة يوسف الآيات: ٢٣ ـ ٢٥
(٣) سورة العنكبوت الآيات: ٢٨ ـ ٢٩

﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ (١)

وقال أيضاً: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾ (٢)

وفى موضع آخر:

﴿قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ (٧١) لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (٧٢) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ (٧٣) فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ (٧٤) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ (٣)

وهكذا تناول القرآن الكريم كثيراً من الأمور الجنسية بالشرح والتحليل والمعالجة وبيان العواقب لأخذ العبرة والعظة، كل ذلك بأسلوب راق بعيد كل البعد عن الإثارة الجنسية أو الألفاظ الجارحة، فالله ـ تعالى ـ لا يحب الفحش بل ينهى عنه، قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٤)

أما حضارتنا الحديثة، والأمم التى تدعى لنفسها الرقى والتقدم حين أرادت أن تتحدث عن مثل تلك المواضيع أثارت شهوات الشباب وزادت تبعاً لذلك الجرائم الجنسية، نتيجة للخلاعة والمجون التي تعرضوا لها حتى فى مؤسساتهم التربوية، التى تدرس لهم الجنس مكشوفاً وبطريقة مثيرة بغير أدب ولا حياء، أما الإسلام العظيم فقد ربى أمة راقية علمياً وخلقياً وجعل مبدأ العفة والحياء أحد مبادئ الحياة الفكرية والعملية.

---

(١) سورة الشعراء الآيات: ١٦٥ ـ ١٦٦
(٢) سورة هود الآيات: ٧٨ ـ ٧٩
(٣) سورة الحجر الآيات: ٧١ ـ ٧٥
(٤) سورة النحل الآية: ٩٠



نظرية الكبت لفرويد والفوضى الجنسية



ما حملت نظرية من النظريات من الدمار والخراب للبشرية مثل ما حملته نظرية الكبت لفرويد؛ ذلك الرجل اليهودى الذى تكتنف موته ظروف غامضة، يظن أنه مات مريضاً بالإيدز.

هذا الرجل يدعى أن كبت الغريزة الجنسية مدمر لطاقة الإنسان، وأنه من الواجب عليه أن يرضى نزواته وشهواته ولا يتقيد فى ذلك بدين ولا أخلاق.

ومن أقواله الشهيرة: «إن الإنسان لا يحقق ذاته بغير الاشباع الجنسى، وكل قيد من دين أو أخلاق أو مجتمع أو تقاليد هو قيد باطل ومدمر لطاقة الإنسان، وهو كبت غير مشروع.»

هذا الرجل لا يحارب الرهبانية أو التبتل، ولا يدعو إلى أشباع الغريزة الجنسية بالطريقة الصحيحة عن طريق الزواج، إنما يدعو لأن يمارس الإنسان الجنس مع من يحب من غير أن يأبه للدين أو الخلق أو غير ذلك.

هذه النظرية المدمرة هى التى تسببت فى التفسخ الخلقى الموجود فى أوربا وأمريكا وسائر بقاع الأرض المتبعة لتلك الدول، وأصبحت البكارة عند الفتيات من العادات القديمة، فلا توجد فتاة إلا ولها خليل تمارس معه الجنس إلا قليلاً من الأسر المحافظة والتى فى طريقها إلى الزوال هناك رغم منادة علماء النفس والاجتماع هناك بضرورة العودة إلى الأخلاق والفضائل

والقيم، ودحضهم لنظريات فرويد بالحجج والبراهين، وأن الكبت - إن جازت التسمية - لا يؤدى إلى ما أدعاه فرويد من تمير لطاقات الإنسان، بل هناك العديد من الشباب والفتيات الذين عاشوا حياة الطهر والعفاف فنجحوا وتفوقوا وما دمرت طاقاتهم ولا شئ من ذلك، بل إنه على العكس هؤلاء الشباب والفتيات الذين أخذوا بكلام فرويد ضلوا ضلالا بعيداً، وأكثرهم تمتلئ بهم المصحاتالنفسية، ونوادى القمار والفجور.؟

إن الإنسان بطبيعته يحتاج إلى الكبت كضرورة فى حياته، لأنه ليس من الممكن أن يؤدى الإنسان كل ما يتمنى، وأن يحصل على كل ما يريد.

بل إن هذا الكبت ضرورة لمجاهدة النفس وتربيتها تربية سليمة لأنه يقوى إرادة الإنسان، وهذا الكبت يعنى التعفف عن طلب ما ليس للإنسان، وقد أمرت به كل الأديان وأمر به ربنا - تبارك وتعالى - فى محكم كتابه فقال:

﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ (١)

وقال: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢)

فمجاهدة النفس ضرب من ضروب الكبت المشروع لمجاهدتها عن فعل ما يضر بها وما يدخلها مواطن التهم.

وفى الحديث النبوى الشريف «حُفَّتْ الجَنَّةُ بِالْمَكَارِه. وَحُفَّتْ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ» (٣)

فلابد من مقاومة شهوات النفس البشرية، وكل ما يساعد هذه الشهوات على السلوك غير السوى وغير المرغوب «أما أن يقال لا مكان للكبت السلوك البشرى، وهو تصرف غير مشروع فهذا هو المجون والفوضى.

(١) سورة النور الآية: ٣٣ (٢) سورة العنكبوت الآية: ٦٩

(٣) رواه الترمذى بهذا اللفظ (٥٥٩) وهو عند البخارى ومسلم بلفظ«حجبت الجنة بالمكاره وحجبت النار بالشهوات»

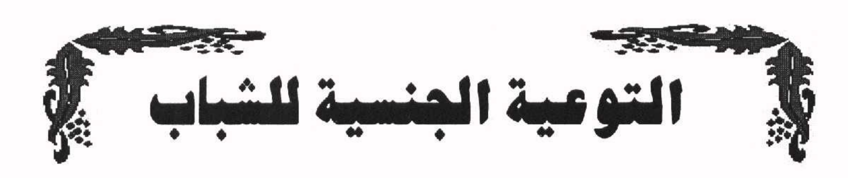
والواقع أن كل إنسان محتاج إلى الكبت منذ أن يعقل إلى أن يموت، فتطلع النفس إلى ما ليس من حقها المادى أو الأدبى لا ينتهى، والنفس أمارة بالسوء، ولو أننا نفذنا كل ما تشتهيه النفس لاختفت الحدود والمعالم وأمست الدنيا غابة ملأى بالوحوش.. إن هناك أموراً يجب أن نصوم عنها إلى آخر الدهر، وهناك محرمات يجب أن يداس تحت الأقدام كل جنوح إليها أو اشتهاء لها وفى هذا يقول الله تعالى:﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ * وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ (١) *

والمصيبة أنه مازالت تدرس مثل هذه النظريات الضالة المضللة، ولا يتعرض لها من يقوم بتدريسها بالنقد والتحليل، بالرغم من أنها تخالف الفطرة البشرية بل وتخالف قوانين الحياة، فوق هذا فإنها تسببت فى هدم نظام الأسرة ومن ثمة تسببت فى المجتمع، وجعلت الشباب يهيمون على وجوههم ولا يهتدون سبيلا.*

فعلى الشباب المسلم أن يعلم فساد هذه النظريات الغربية وإفسادها، وعلى الآباء والأمهات أن يوضحوا لأبنائهم المراهقين أن الله ـ تعالى ـ أودع فينا الشهوة وجعل لها الطريق الصحيح للإفضاء بالزواج الشرعى الصحيح بشروطه المعروفة، وكما أودع الله ـ تعالى ـ فينا الشهوة أيضاً أودع فينا القدرة الكاملة على مقاومتها إن دعتنا إلى الحرام، وأوضح لنا الطريق الصحيح للتغلب على شرور الشهوة عن طريق غض البصر عن المحرمات وتحريم لمس الأجنبية أو الخلوة بها وغير ذلك من الأمور التى قد تثير الشهوة أو تدفع الإنسان نحو المحرمات.

(١) سورة النازعات الآيات: ٣٧ ـ ٤١

* (الشيخ محمد الغزالى) كتاب «الحق المر ٣/٤٤»



التوعية الجنسية للشباب

من الخواص الرئيسية التى تميز فترة المراهقة النضج الجنسى، ونمو الأعضاء التناسلية للشاب والفتاة، والتغيرات الجنسية المختلفة، لذلك كان من الواجب على الوالدين أن يعملا على توجيه المراهقين توجيهاً صحيحاً بخصوص هذا الأمر، فالوالد يجب عليه أن يوضح لولده مثلاً أن نزول المنى بشهوة يوجب الغسل ويوضح له معنى الغسل وموجباته وسننه، وأن الاحتلام كذلك يوجب الغسل طالما رأى الماء، حتى وإن لم يتذكر الاحتلام أو أنه رأى شيئاً فى نومه، فالعبرة بنزول المنى.

ويوضح له الفرق بين المنى والودى والمذى وأن الأول نزوله بشهوة يوجب الغسل والآخران يوجبان الوضوء فقط وغسل الذكر.

ويرشد الابن لقراءة مثل هذه الأمور فى الكتب الفقهية الميسرة مثل كتاب «فقه السنة» للشيخ سيد سابق ـ رحمه الله ـ وعليه أن يبين لابنه أنه أصبح مسئولا ومحاسباً طالما أنه وصل لهذه المرحلة، وأن عليه أن يؤدى فرائض الله ـ تعالى ـ كاملة غير منقوصة، ولا يقصر فى شئ منها، وفى الحديث الشريف:

«رُفِعَ القَلَمُ عَنْ ثَلاَثٍ، عَنْ الصَّبِى حَتَّى يَحْتَلِمَ، وَعَنْ المَجْنُونِ حَتَّى يَفِيقَ، وَعَنْ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ» (١)

وعليه أن يوصيه بوصية الرسول ﷺ لابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ «يَاغُلاَمُ احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ..» (٢)

(١) رواه الترمذى (١٤٢٣) وحسنه، والنسائى (٣١٣٢) وأبو داود (٤٣٩٨) وابن ماجه (٢٠٤١) وغيرهم
(٢) رواه الترمذى (٢٥١٦) وقال: (حسن صحيح) والحاكم (٦٣٠٤) وغيرهما

حتى يتربى الغلام على مراقبة الله ـ تعالى ـ، وحفظ جوارحه عن معصية الله عز وجل.

ويرشده لبعض الأمور الخاصة بعصمته من الإنحراف خصوصاً فى تلك المرحلة الحرجة من حياته، ومن أهم تلك الأمور:

١ ـ غض البصر:

يقول الله عز وجل: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (١)

وفى النظر إلى محرم الله ـ تعالى ـ من عورات النساء إثارة للشهوات، هذه الإثارة تتعب الشاب وتسبب له الأذى وقد تدفعه إلى الإنحراف، أما اتباع أمر الله ـ تعالى ـ بغض البصر فيورث حلاوة فى القلب ألا وهى حلاوة الإيمان والتغلب على المعصية ورد مكائد الشيطان.

فإذا وقع الشاب بصره على الفتاة عفواً دون قصد فليصرف بصرف فإن النظرة الأولى له والثانية عليه، ولا يتبع النظرة بنظرة.

كُلُّ الحَوَادِثِ مَبْدَأُهَا مِنَ النَّظَرِ

وَمُعْظَمُ النَّارِ مِنْ مُسْتَصْغَرِ الشَّرر

فلا يستهين الشاب بتلك النظرة، فإنها وبال عليه إن لم يغض بصره عنها، وفى الحديث الشريف:

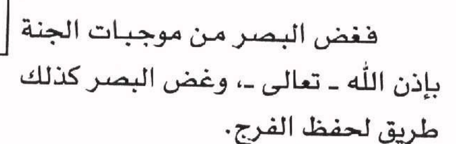
«يَا عَلَىُّ لاَ تَتَّبِعَ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ، فَإِنَّ لَكَ الأُوْلَى وَلَيْسَتْ لَكَ الآخِرَةِ» (٢)

(١) سورة النور الآية: ٣٠

(٢) رواه الترمذى (٢٧٧٧) وقال: حسن غريب، والحاكم (٢٧٨٨) وقال: صحيح على شرط مسلم وأبو داود (٢١٤٩) وابن حبان فى صحيحه (٥٥٧٠)

وعنه ﷺ أيضاً قوله:

«اَضْـمَنُوا لِىَ سِـتًّـا مِنْ أَنْفُـسِكُم أَضْمَنْ لَكُمُ الجَنَّةَ: اُصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُم، وَأَوْفُـوا إِذَا وَعَـدْتُم، وَأَدُّوا إِذَا أُؤْتُمِنْتُم، واحْفَظُوا فُرُوجَكُم، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وكُفُّوا أَيْدَيَكُم» (١)



فغض البصر من موجبات الجنة بإذن الله ـ تعالى ـ، وغض البصر كذلك طريق لحفظ الفرج.

فالمرأة حين تخرج من المنزل يزينها الشيطان للرجال لتقع فى قلوبهم، وخصوصاً الشباب، لذلك فإن الله ـ تعالى ـ بعد أن أمرنا بغض البصر وأمر النساء كذلك به أمرهن بستر العورات وعدم إبداء الزينة إلا ما ظهر منها، وسوف نتناول هذا الأمر بالتفصيل لاحقاً عند الحديث عن الفتيات فى سن المراهقة.

فالمرأة بصفة عامة هى طريق الشيطان إلى الرجال، ومن ثم فقد حذرنا رسول الله ﷺ من فتنة النساء فقال عليه الصلاة والسلام:

«اتَّقُوا الدُّنْيَا، واتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِى إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِى النِّسَاءِ» (٢)

وأعداؤنا اليوم يستخدمون هذا السلاح ضد المسلمين، سلاح تبرج المرأة وزينتها، والأفلام الخليعة، ونحو ذلك لإفساد أخلاق الشباب ومن ثمة

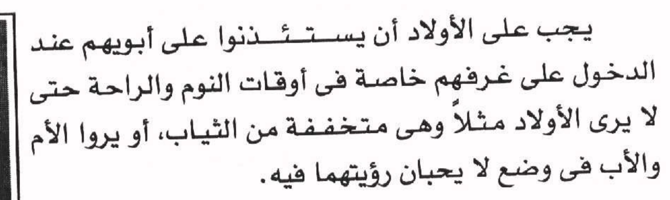
---

(١) رواه الحاكم (٨٠٦٦) وقال: صحيح الإسناد، وابن حبان (٢٧١) وأحمد (٢٢٢٥١).

(٢) رواه مسلم (٦٨٨٣) وأحمد (١٠٧٨٥) وابن حبان (٣٢٢١) وغيرهم

يسهل السيطرة عليهم، وقد قال قائلهم من قبل: «كأس وغانية أشد على المسلمين من ألف مدفع».

٢ ـ آداب الاستئذان:



يجب على الأولاد أن يستئذنوا على أبويهم عند الدخول على غرفهم خاصة فى أوقات النوم والراحة حتى لا يرى الأولاد مثلاً وهى متخففة من الثياب، أو يروا الأم والأب فى وضع لا يحبان رؤيتهما فيه.

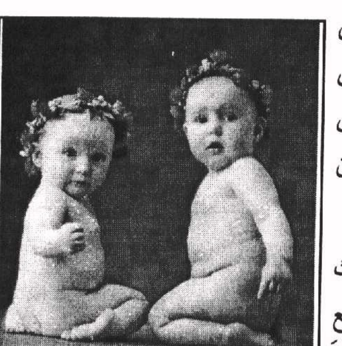
ولهذا فقد تعرض القرآن الكريم لهذا الأدب، فقال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاءِ ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (١)

فالاستئذان يكون منذ الطفولة، وعلى الوالدين أن يحرصا على أن لا يرى الطفل منهما وضعاً غير لائق، حتى وإن كان الطفل صيراً.

على الوالدين أن يربيا الابن على حفظ العورة عن عيون الناس، وعلى الحياء من ظهوره عريانا أمام أحد حتى وهو صغير، وعليهم أن يبعدانه عن اللعب بأعضائه التناسلية حتى وهو صغير، ويعالجان أى مرض يضطره للعبث بتلك لأعضاء.

(١) سورة النور الآيات: ٥٨ ـ ٥٩



وعلى الوالدين أيضاً أن يحرصا على أن يفرقا بين الذكر والأنثى من الأولاد فى المضاجع، يعنى لا ينام الولد مع البنت فى فراش واحد من سن عشر سنين، وإن كان قبل ذلك فهو أفضل.

أن يكون لكل سريره، وفى الحديث الشريف: «عَلِّمُوا أَوْلاَدَكُمُ الصَّلاَةَ لِسَبْعِ سِنِيْنَ واضْرِبُوْهُم عَلَيْهَا لِعَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُم فِيْ المَضَاْجِعِ» *

إن الاستئذان بصفة عامة أمر مهم يجب أن يتعوده الأبناء منذ الصغر، إن أرادوا أن يدخلوا أى مكان غير خاص بهم.

٣ ـ الإختلاط والخلوة بالأجنبيات:

إن مجتمعات المسلمين لم تعرف الاختلاط بين الجنسين بهذه الصورة الموجودة هذه الأيام من قبل، إن هذا الاختلاط داء عضال انتقل إلينا من الغرب، حين ودَّع الغرب الفضائل والأخلاق، وتركها وراء ظهره، وفتح الباب على مصراعيه أمام الشهوات والملذات، ظناً منه أنه بذلك يشبع رغبات الناس ويفجر طاقاتهم، لكنه ما لبث أن شعر بالمأساة التى حلت بالشباب والفتيات، وأنهم غارقون فى الملذات، وأن نصف عدد الأطفال الذين يولدون سنوياً فى بعض البلدان ـ كما فى أمريكا * ـ أولاداً غير شرعيين، وأن الآلاف بل مئات الآلاف من عمليات الإجهاض هناك تجرى سنوياً معظمها للتخلص من حمل سفاح.

---

* سبق تخريجه

* عن كتاب «البقاء لله فى عزيزتكم أمريكا» د . فهمى الشناوى

ومع ذلك مازال فى بلادنا الإسلامية والتى عصمها الله بالإيمان من تلك البلاوى والمصائب، مازال فى بلادنا من يدعو الشباب والفتيات إلى الاختلاط، إنهم ثلة من الكتاب العلمانيين الذين يكرهون الإسلام، ويكروهون اتباعه، فيضعون لهم السم فى العسل، ويغرون الشباب رالفتيات بذلك الاختلاط الماجن وبأنه سبيل لكسر الحواجز بين الجنسين، ولكى يتعود الشباب والفتيات على بعضهم البعض، وباعتبار الميل الطبيعى والفطرى لدى المرأة والرجل كل منهما تجاه الآخر والذى يكون فى قوته فى مرحلة المراهقة، يجد الشباب فى ذلك الاختلاط بغيته، وتتطور الصداقة التى يسمونها (بريئة) إلى صداقة متهمة، فيحدث حالات زنا تحت مسمى (الزواج العرفى) وتحت غيره من المسميات، ولقد حذرنا الرسول ﷺ من مجرد الخلوة بالأجنبية لأنها طريق الشيطان إلى القلوب، وحين يختلى رجل بامرأة فإنه بلا شك ثالثهما الشيطان.

يقول رسول الله ﷺ: «أَلاَ لاَ يَخْلُوَنَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلاَّ كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ» (١)

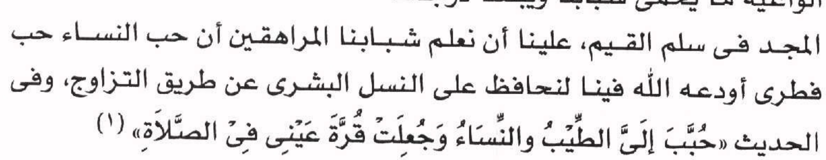
وعنه ﷺ أيضاً «لاَ يَخْلُوَنَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلاَّ مَعَ ذِىْ مَحْرَمٍ» (٢)

أما حضارة الغرب اليوم فتبيح للرجل أن يتخذ خليلة له، يخلو بها كما يشاء، ويرقص معها كما يشاء، بل إن الحضارة المنحرفة لتعتبر رفض الرجل أن ترقص امرأته مع رجل آخر من الرجعية والتخلف، انظر! إنهم يعتبرون العفة والشرف والغيرة من الرجعية والتخلف، إن حضارة اليوم تقدمت فى مجالات كثيرة لكنها أفسلت فى مجال القيم والأخلاق، وإن لم تتدارك نفسها

(١) رواه الترمذى (٣١٦٥) وقال (حسن صحيح غريب) والحاكم (٣٨٧) وصححه، وغيرهما

(٢) رواه البخارى (٤٩٣٥) ومسلم (٣٢٦١) وغيرهما

قبل فوات الأوان ستهوى فى هوة سحيقة كما هوت حضارات سابقة حين رتعت فى مجال الشهوات، وسقطت فى مستنقع الآثام.



لابد أن يعلم الشباب هذا حتى لا ينزلقوا فى مزالق حضارة المادة والشهوات، وليأخذوا من خيرها ويتركوا شرها، لينهلوا من مناهل العلم والمعرفة، وليبتعدوا عن أدبياتها المنحرفة، لأن لدينا من الأخلاق الكريمة ومن الثقافات الواعية ما يحمى شبابنا ويبلغنا درجات المجد فى سلم القيم، علينا أن نعلم شبابنا المراهقين أن حب النساء حب فطرى أودعه الله فينا لنحافظ على النسل البشرى عن طريق التزاوج، وفى الحديث «حُبِّبَ إِلَىَّ الطِّيِّبُ والنِّسَاءُ وَجُعِلَتْ قُرَّةَ عَيْنِى فِىَّ الصَّلَاةِ» (١)

فحب النساء شئ فطرى، والغريزة الجنسية غريزة طبيعية وليست مستقذرة ولا شئ من ذلك، إنما على المرء أن يوجهها وجهتها الصحيحة، وأن يحترم حدود الله ولا يتعداها، وأن يستعفف حتى يغنيه الله من فضله ويتزوج، وعلى الآباء أن يساعدوا أبنائهم على الزواج.

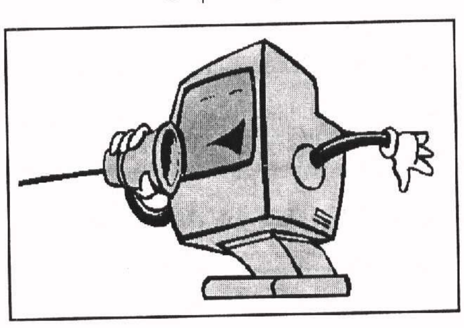
وعليهم كذلك أن يبعدوهم عن المغريات الجنسية والمثيرات، مثل الأفلام الخليعة، والصور الفاضحة ونحو ذلك، وذلك أولاً: عن طريق التربية الإيمانية والأخلاقية السليمة، وثانياً: عن طريق إبعاد تلك الوسائل عنهم، لأن مجرد وجود وسيلة للانحراف يساعد الشباب على خوض التجربة، ثم لا يلبث أن يجد نفسه قد تعود هذه الأشياء وألفها.

يجب أن نوضح للشباب منذ الصغر أن أنواع الرقص العارية للنساء من

(١) رواه الحاكم (٢٦٧٦) وقال صحيح على شرط الشيخين، والنسائى (٣٩٤٩) وأحمد (١١٨٨٤)

المحرمات التى نهى الله عنها، بل من الكبائر، وأن ما يشاهده فى التلفاز من صور الصداقات المستهترة بين الشباب والفتيات أمر لا يقره الإسلام، لأن الإسلام يحرم لمس الرجل امرأة لا تحل له، كما يحرم على المرأة أن تلين فى القول مع الرجال قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ (١)

إن العلاقات المفتوحة بين الشباب والفتيات فى مرحلة المراهقة لها من الآثار السلبية ما لايخفى على أحد، أقلها أنه يعرض الفتاة للخطر ويجعلها موطن للشبهة، ويلهى الشباب عن أهدافه ويجعل للشيطان سبيلا إلى قلبه، فيضيع وقته فى مالا فائدة وراءه. ويجعله يغرق فى أحلام اليقظة.

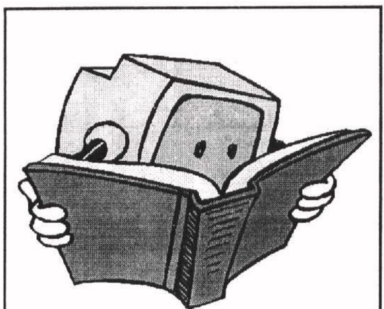


وهناك أمر آخر يجب التحذير منه ألا وهو المحادثات عبر الإنترنت (الشاتنج) والتى يحدث من ورائها المصائب، ويتعلم الشباب والفتيات من خلالها الانحراف، إن الفتن والمغريات اليوم كثيرة، ومتنوعة وتستتبع من الآباء الاهتمام بالأبناء، ومراقبتهم عن بعد، والحذر كل الحذر من أن يسلكوا أى سبيل للانحراف.

لابد من مراقبة سلوك الشباب والفتيات مراقبة دقيقة، والاهتمام بهم، واعطائهم جزءاً من أوقاتهم للاستماع إليهم وتوجيههم، ومعرفة مشاكلهم، والمساهمة معهم فى حلها، لابد أن يكون الآباء والأمهات قريبين من أبنائهم فى مرحلة المراهقة بالذات ويتعدونهم بالتوجيه الدائم.

(١) سورة الاحزاب الآية: ٣٢

٤ ـ أسئلة الشباب والفتيات:



حين يصاحب الأب ابنه، وتصبح الأم لابنتها مثل الصديقة، خصوصاً فى فترة المراهقة، لن يحدث أى إحراج بين الابن وأبيه حين يريد الابن أن يسأل أو يستفسر عن شئ ما لا يعرفه، وحين يحدث ذلك يجب على الآباء والأمهات أن يجيبوا على أبنائهم بصراحة، وبالقدر الذى يحتاجه الأبناء، وبقدر من التورية والكنية، فالأدب عند التعامل مع النواحى الجنسية مهم جداً حتى فى الألفاظ والكلمات، ويجب أن يتعلم الأبناء هذا الأمر من الآباء، وقد أوردنا كيف أن القرآن الكريم تكلم عن كثير من الأمور الجنسية بطريقة رائعة لا تخدش الحياء ولا تثير الغرائز، لكنها طريقة تربوية تعلَّم وتربى وتجيب عما يدور بالنفس من استفسارات.

فليس هناك حياء فى تعلّم أمور الدين، تقول السيدة عائشة رضى الله عنها: «نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الأنْصَارِ لَمْ يَمْنَعْهُنَّ الحَيَاءُ أنْ يَتَفَقَّهْنَ فِىْ الدِّيْنِ» (١)

لكن هناك أدب فى طريقة السؤال وفى طريقة الجواب، وأحاديث الرسول ﷺ نلحظ فيها هذا الأدب، فمثلاً عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ (٢)

قال عليه الصلاة والسلام: **«يَعْنِى صِمَامَاً وَاحِداً»** (٣)

---

(١) رواه البخارى «كتاب العلم» (١/٦٠) ومسلم «كتاب الحيض» (٤/ ٢٤٠)

(٢) سورة البقرة الآية: ٢٢٣

(٣) رواه الترمذى (٢٩٧٩) وقال حديث حسن وأحمد (٢٦٠٦١) وغيرهما.

يقصد ﷺ أن الجماع يكون بأى هيئة لكن فى مكان واحد ألا وهو (الفرج)، فمعنى صمام واحد يعنى (مكان واحد).

كذلك قوله ﷺ:

«إِذَا جَلَسَ بَيْنَ شُعَبِهَا الأَرْبَعِ وَمَسَّ الخِتَانُ الخِتَانَ فَقَدْ وَجَبَ الغُسْلُ» (١)

فانظر إلى استخدام النبى لفظ «شعبها الأربع» كناية عن يديها ورجليها، ولفظ (الختان) كناية عن الفرج أو الحشفة).

فينبغى استخدام الكناية المفهومة من قبل السائل فى مثل تلك الأمور، ومراعاة الأدب فى اللفظ.



وبخصوص الشاب أو الفتاة فلا يجب أن يعطى معلومات غير مهمة بالنسبة لمن فى مثل سنه، مثل الحديث السابق الذى يبين وجوب الغسل بين الرجل وزوجته بمجرد إلتقاء الختانين، لأن المراهق بينه وبين الزواج مراحل، وشرح مثل هذا الحديث له قد يسبب له الإثارة، ويعطى مثل هذه المعلومات قرب زواجه.

كما ينبغى أن لا يجلس الشاب مع المتزوجين كثيراً، لأنهم قد يتحدثون فى أمور بالنسبة لهم عادية ولا يراعون أن معهم شابا أعزب غير متزوج فيسببون له الإثارة الجنسية، وهم لا يقصدون أولا يدركون مثل هذا الأمر.

(١) رواه مسلم (٧٨٣) وغيره.



المراهق والصحة

يلاحظ الجميع ما يحدث للمراهق من نمو جسمى سريع ملحوظ، هذا النمو الجسمى يشمل الجنسين، «ويكون الذكور أقوى جسمياً نسبياً من الإناث حيث تنمو عضلاتهم نمواً أسرع، أما عند الإناث فيتراكم الدهن فى أماكن معينة، ويتزايد نمو النشاط العضلى عند الإناث حتى سن ١٦ سنة بينما تصل القوة العضلية أقصاها عند الذكور فى سن ١٥ سنة وتستمر فى الزيادة حتى سن ١٨ سنة، وتنمو عظام الحوض عند الفتاة بشكل أوضح منه عند الفتى تمهيداً لوظيفة الحمل والولادة.

ويشاهد اتساع الكتفين أكثر عند الفتى منه عند الفتاة تمهيداً لعمله الشاق الذى يعتمد على القوة، وتسبق الفتاة الفتى فى النمو العظمى إذ يبلغ أقصى سرعته بين ١٠,٥ ـ ١٤ سنة عند الإناث، وتصل عظام الفتاة إلى اكتمال نضجها فى حوالى سن ١٧ سنة» (١)

هذا النمو الجسمى السريع فى بداية رحلة المراهقة يحتاج إلى ارشاد صحى سليم للفتى والفتاة، خصوصاً أنه قد يصاحب هذا النمو فقدان للشهية، وهناك بعض الإرشادات التى ينصح باتباعها مع المراهقين فى هذه الفترة من أجل نموهم نمواً جسيماً ونفسياً سليماً:

١ ـ الاهتمام بصحة المراهق وبتغذيته تغذية صحية سليمة، ويجب أن يشتمل غذاء المراهق على المواد الغذائية المختلفة والتى يحتاجها جسمه للنمو نمواً متوازناً، فلا يجب أن يخلو طعامه من البروتين والكربوهيدرات والفيتامينات والمعادن وغيرها من المواد اللازمة لبناء الجسم وتغذيته تغذية صحية سليمة، ويجب استشارة اطباء التغذية بهذا الخصوص.

(١) «علم نفس النمو الطفولة والمراهقة» مرجع سابق

٢ - الاهتمام بنوم المراهق نوماً صحياً وبألا تقل ساعات نومه عن ٧ ساعات فى اليوم، ويجب أن تتراوح من ٧ - ٩ ساعات وابعاد المراهق عن الرياضات العنيفة، أو الأعمال الشاقة.

٣ - توجيه المراهقين إلى العناية بنظافة الجسم، وبالنظافة بصفة عامة، وإرشاده إلى العادات الصحية السليمة.

٤ - اكساب المراهق الثقة بالنفس، ومساعدته على تقبل ذاته والاعتزاز بها، وعدم السخرية من شكله أو من مظاهر نموه المختلفة.

٥ - عدم تعريض المراهق لمواقف احباط، حتى لا يفقد الثقة بنفسه خصوصاً فى تلك المرحلة الحرجة، وتشجيعه على النجاح ومدح أعماله الجيدة.

٦ - يجب توجيه نشاط المراهق نحو من أنواع الأنشطة الرياضية، حتى يمكنه من تفريغ نشاطاته، ومن استثمار وقت فراغه فى العمل المفيد النافع، وفى الوقت نفسه يساعد عضلاته على النمو الصحيح، حيث إن الرياضة مهمة جداً للمراهقين، وتكاد تكون فى بعض الأحيان السبيل الأوحد لاستيعابهم وتوجيههم نحو السلوك الأفضل.

٧ - العمل على ابعاد المراهقين عن الإفراط فى المنبهات أو فى الشاى والقهوة، وابعادهم نهائياً عن التدخين، وتحذيرهم من أضراره الجسيمة.

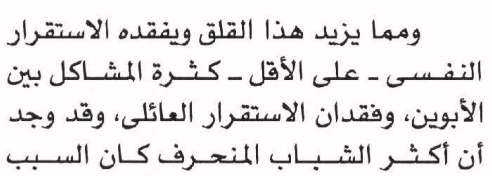




المشاكل الأسرية وأثرها على المراهق



إن ثمة أمورا مهمة تقلق المراهق، ويكثر تفكيره حولها، ويخاف نتائجها بصورة مبالغ فيها، لأن خوف المراهقين يتسم بالمبالغة، وكذلك جميع انفعالاتهم ونعرض فى هذا الفصل لأمور مهمة يكاد يجمع الباحثون فى مجالات العلوم التربوية والسلوكية على أهميتها بالنسبة للمراهقين، ومدى ما تسببه من قلق لهم.



ومما يزيد هذا القلق ويفقده الاستقرار النفسى ـ على الأقل ـ كثرة المشاكل بين الأبوين، وفقدان الاستقرار العائلى، وقد وجد أن أكثر الشباب المنحرف كان السبب الأساسى فى انحرافه افتقاد الرعاية الأسرية الناتجة ـ غالباً ـ من المشاكل الأسرية، وافتقاد الجو العائلى الدافئ المستقر، ولا يتصور أن ينمو أطفال أسوياء فى بيت تسوده الفوضى والمشاكل المستمرة.

إن المراهق ينظر دائماً إلى مشاكل الوالدين بعين الخوف، ويتصور بين لحظة وأخرى تفكك الأسرة، وافتقاد رعاية الوالدين، وخصوصاً إذا تفاقمت هذه المشاكل ووصلت للجيران وتدخلت أطراف خارجية، أو ترك أحد الوالدين المنزل، وافتقد البيت أحد أركانه.

وللمشاكل الزوجية أسباب إذا فطن إليها الزوجان قد يجنبهما ذلك خطر الوقوع فى شراكها وتأثيرها على الأولاد ومن أهم هذه الأسباب:

١ ـ إساءة الإختيار منذ البداية:

وقد ذكرنا ذلك من قبل وكيف أوصى الإسلام بحسن اختيار الزوجة، وحسن اختيار الزوج من أجل دوام العلاقة الزوجية الحسنة الطيبة، واتقاء أخطار الطلاق وتشريد الأسرة والأولاد، هذا وإن اساءة الاختيار هذه تنعكس على سلوك الزوجين، فمثلاً الزوج الذى شعر بأنه قد أساء الاختيار ـ بعد فترة من الزواج ـ هذا الزوج يضع فى اعتباره أن زوجته ليست هى الزوجة المناسبة له، ومن ثمة يتعامل معها تعاملاً غير لائق مما يزيد المشاكل ويفجرها، وكان من الواجب على هذا الزوج، ـ وقد تزوج ومضى على زواجه مدة من الزمن ورزقه الله بأولاد، ـ كان يجب عليه أن يتكيف مع هذه الظروف ومع هذه الزوجة، ويحاول بكل وسيلة اصلاحها، بالتى هى أحسن حفاظاً على بيته وأولاده، ولا يجلس يؤنب نفسه بأنه قد أساء الاختيار منذ البداية، فهذا أمر قد فات أوانه، والندم لن يقدم شيئاً، كذلك الزوجة التى أحست بعد الزواج بأنها قد أساءت الاختيار، وأن زوجها لم يكن الشخص المناسب لها ـ وقد أنجبت منه الولد ـ هذه الزوجة ينبغى عليها أن تحاول أن تصلح من زوجها بالمعاملة الحسنة، والكلمة الطيبة، وبكل وسيلة تستطيع بها اصلاحه، ولا تختلق المشاكل أو تطورها وهى تعتقد أنه لا سبيل للاصلاح، لابد من المحاولة والمكاشفة واتباع سبل الاصلاح التى أرشدنات إليها الإسلام ومنها التحكيم باستدعاء حكمين من أهل الزوجين ممن يمتازان بالخبرة والحنكة وحسن السلوك وطيب المقصد والنية، والله ـ تعالى ـ تكفل بالاصلاح إن هما أرادا ذلك، وكان فيه الخير، قال الله تعالى:

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ (١)

---

(١) سورة النساء الآية: ٣٥ .

فاساءة الاختيار منذ البداية وإن كانت سبباً قوياً للخلافات الزوجية والمشاكل الأسرية إلا أنه يمكن التغلب عليها باتباع أسلوب النصح والإرشاد والكلمة الطيبة والمعاملة الحسنة، والتحكيم المنضبط بقواعد الإسلام، والاستعانة بالدعاء بأن يصلح الله الأمور، والمسارعة فى الخيرات وفعل الصالحات فإنها تساعد فى اصلاح النفوس وتوفيق الله - عز وجل - لنا فى ذلك، فنحن ننسى كثيراً الدعاء، وهو من الأسلحة المهمة بالنسبة للمسلم، فليجرب الزوج هذا السلاح، وليعمل صالحاً، وليدعو الله بإصلاح زوجته ولا يمل من كثرة الدعاء والإلحاح فى الدعاء فإن الله - تعالى - نعم المجيب ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (١)

ويقول - عز وجل - عن زكريا عليه السلام:

﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٨٩) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (٢)

يقول عطاء فى تفسير قوله تعالى: «كان فى لسانها طول فأصلحها الله» وفى رواية كان فى خلقها شئ فأصلحها الله...» (٣)

إذن فالدعاء من الأمور المهمة والمنسية فى حياتنا، وعلينا أن نتذكره وندرك أهميته، ولنتقرب من الله بفعل الطاعات والمسارعة فى الخيرات فهى

(١) سورة غافر الآية: ٦٠ (٢) سورة الأنبياء الآيات: ٨٩ - ٩٠

(٣) تفسير ابن كثير (٣/١٩٤) - دار الفكر - بيروت سنة ١٩٨١م وتفسير القرطبى (١١/ ٣٣٦) ط دار الكتب المصرية - الطبعة الثالثة - تحقيق أحمد عبد الحليم البردونى

سبيل أيضاً من سبل اصلاح الأزواج والزوجات وهذا له الأثر السلبى على نفسية المراهق.

٢ـ عدم التوافق الجنسى:

من الأمور التى تولد الخلافات والمشاكل الزوجية عدم التوافق الجنسى بين الزوجين مما يؤدى إلى عدم الاشباع الجنسى لأحدهما أو لكلاهما.

وهذا الأمر يعد سبباً خفياً وكامناً وراء معظم المشاكل الزوجية وترى الزوجين يدور كل منهما ويحاور ويتهم الآخر بتهم وأمور تافهة وقد تكون عادية لكنه لا يستطيع أن يفصح عن هذا الأمر الكامن والأساسى لكل المشكلات والخلافات.

والواجب فى مثل هذا الموضوع المصارحة والمكاشفة بين الزوجين، كما يجب على الزوجة أن تستجيب لرغبة زوجها الجنسية ولا تمتنع عنه، مهما تكن الظروف، لأن هذا من شأنه أن يفجر المشكلات بين الزوجين فضلاً عن تعب الزوج وكبته رغبته وإحساسه بعصيان زوجته أو تكبرها عن الاسجابة لرغبته، وقد يولد هذا كراهية زوجته، لذلك حذر الرسول ﷺ الزوجة من عدم الاستجابة الفورية لرغبة زوجها الجنسية، فقال ﷺ:

«إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ، فَأَبَتْ أَنْ تَجِيئَ، لَعَنَتْهَا الْمَلاَئِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ» (١)

وقال أيضاً:

«إِذَا دَعَا الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ لِحَاجَتِهِ فَلْتَأْتِهِ وَإِنْ كَانَتْ عَلَى التَّنُّورِ» (٢)

والتنور تعنى «الفرن»، وهذا يدل على ضرورة الاستجابة الفورية لرغبة

---

(١) رواه البخارى (٤٨٩٧) ومسلم (٣٥٢٤)

(٢) رواه الترمذى (١١٦٠) وابن حبان (٤١٦٥)

الزوج، حتى وإن كانت الزوجة تجلس على الفرن تطهى الطعام أو تخبز أو نجو ذلك، وإن كان هذا التحذير قد صدر للصحابة فى وقت تنعدم فيه الفت بصورتها الفجة الموجودة اليوم أو تكاد، فما أحوج الزوجة اليوم لمثل هذه التوجيهات وقد كثرت الفتن وتعاظمت، وأصبحت ملء السمع والبصر، فماذا يفعل الزوج إن مرت على عينيه تلك الفتن والمناظر المزعجة وزوجته لا تستجيب لرغبته؟!



لقد أمر النبى ﷺ من رأى امرأة أعجبته أن يأتى امرأته فإن ذلك يذهب ما رأى فقال عليه الصلاة والسلام:

«إِنَّ المَرْأَةَ تُقْبِلُ فِيْ صُوْرَةِ شَيْطَانٍ، وَتُدْبِرُ فِيْ صُوْرَةِ شَيْطَانٍ، فَإِذَا أَبْصَرَ أَحَدُكُم امْرَأَةً فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِيْ نَفْسِهِ» (١)

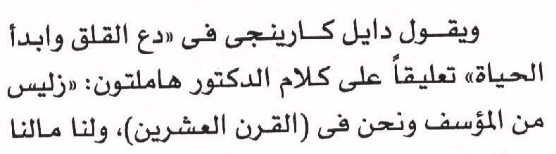
وفى رواية: «إِذَا أَحَدُكُم أَعْجَبَتْهُ امْرَأَةٌ، فَوَقَعَتْ فِيْ قَلْبِهِ، فَلْيَعْمَد إِلَىٰ امْرَأَتِهِ فَلْيُوَاقِعْهَا فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِيْ نَفْسِهِ» (٢)

فكيف إذا امتنعت المرأة عن زوجها أو انشغلت عنه؟ لا شك أن ذلك يمثل مصدراً للفتنة بالنسبة له، ويساهم فى توتر العلاقة الزوجية.

هذا بخصوص امتناع الزوجة عن زوجها، والأمر كذلك بالنسبة للزوج الذى لا يشبع رغبة زوجته فيهجرها فترات طويلة فيظلمها بذلك، أولا يكون لديه القدرة على اتيان زوجته، أو يكون ضعيفا جنسياً أو غير ذلك من الأمور، ينبغى على الزوج أو الزوجة الذى يعانى من أى مشكلة فى هذا

(١) رواه مسلم (٣٣٩٣)　　(٢) رواه مسلم (٣٣٩٥)

الموضوع أن يعرض نفسه على الطبيب المختص، ويأخذ العلاج الملائم، حتى لا يتسبب فى الأذى للطرف الآخر، لأن عدم التوافق الجنسى بصفة عامة يتسبب فى فشل العلاقة الزوجية، يقول الدكتور «هاملتون» فى (ما خطأ الزواج؟):



«إن عدم التوافق الجنسى يجثم دائماً فى قرارة كل زواج فاشل، فإن كل المشكلات الأخرى التى تلابس الزواج يمكن أن يغضى عنها الزوجان لو أن التوافق الجنسى استتب بينهما»

ويقول دايل كارينجى فى «دع القلق وابدأ الحياة» تعليقاً على كلام الدكتور هاملتون: «زليس من المؤسف ونحن فى (القرن العشرين)، ولنا مالنا من العلم والمعرفة أن يتحطم الزواج وتدبر السعادة ويقبل الشقاء بسبب الجهل الفاضح بصدد أهم الغرائز الطبيعية وأولاها بالاعتبار»

٣ - الغيرة والشك:

الغيرة والشك من الأمور التى تفسد الزواج، تلك الغيرة التى تقوم على الظنون والأوهام، والتى تجعل الطرف الآخر يخاف من فعل أى شئ حتى لا يفهم خطأ، والتى تجعل أحد الطرفين يشك فى أى سلوك يقوم به الطرف الآخر، ولتوضيح الأمر نقول: إن بعض الأزواج يغار على زوجته بطريقة مبالغ فيها، ويشعرها بالشك فى سلوكها تجاه أى شخص، فإذا وقفت فى الشرفة مثلاً فيظن أنها تنظر إلى فلان، وإذا تكلمت فى التليفون فيسألها مع من تتحدث ويتشكك فى كلامها وهكذا.. هذه الغيرة من غير سبب وبغير ريبة هى غيرة مجنونة وغير طبيعية ولا يحبها الله، يقول رسول الله ﷺ: **«مِنَ الغَيْرَةِ مَا يُحِبُّ اللهُ، وَمِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللهُ فَأَمَّا الَّتِى يُحِبُّهَا اللهُ عَزَّ وجَل**

فالغيرة في الريبة، وأما الغيرة التي يبغضها الله فالغيرة في غير ريبة» (1)

من المعلوم أن الثقة تولد الثقة والريبة تولد الريبة، ولقد نهى النبى ﷺ الرجل أن يطرق أهله ليلاً بغية أن يتخونهم بذلك، فقال عليه الصلاة والسلام: **«إنْ أطَالَ أحدُكُم الغَيْبَةَ فَلاَ يَطْرُق أَهْلَهُ لَيْلاً»** (2) وفى رواية لمسلم عن جابر - رضي الله عنه - قال: «نهى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ ليلاً يَتَخَوَّنُهُم أَوْ يَطْلُب عَثَرَاتِهِم» (3)

فأنت أيها الزوج قد تزوجت امرأة ثقة فلا تتخونها، ولا تدمر حياتك الزوجية بيدك، فاتباع الشكوك والظنون لن يؤدى فى الغالب إلى الخير بل إلى الشر، وسوف ينفث الشيطان فى شكوكك فيجعل منها حقائق ولا تصحو وتفيق إلا على الخراب.. فاحذر

٤ - افشاء الخلافات:

من الأمور التى تفجر المشكلات الزوجية افشاء ما يدور بين الزوجين من خلافات، وتعريف الغير بها، سواء أكان هذا الغير يتمثل فى الأصدقاء أم الجيران أم غيرهم، فيرى الزوج أو الزوجة أن حياته أصبحت مكشوفة لغيره، وقد يحدثه هذا الغير فى أمر من الأمور التى تحدث بينه وبين زوجته - على سبيل النصيحة - فيتضايق الزوج لهذا السلوك حيث إنه لم يرد أن يعرف غيره ما يدور داخل بيته - وهذا من حقه طبعاً - فالبيت له أسراره ولا ينبغى أن يطلع عليها غير أصحابها، فليحذر كل من الزوج والزوجة من هذا السلوك، ولا يحكى لأحد عن خصوصيات العالقة الزوجية، فإن ذلك أمانة من الأمانات، يقول رسول الله ﷺ:

(1) رواه ابو داود (٢٦٥٩)

(2) رواه البخارى باب لا يطرق الرجل أهله ليلاً إذا أطال الغيبة، مخافة أن يخونهم أو يلتمس عثراتهم، حديث رقم (٤٩٤٦)

(3) رواه مسلم (٤٩٤٦) وأحمد (١٣٨٢٠) وابن حبان (٤١٨٢)

«إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بالحديث ثُمَّ التَفَتَ فَهِىَ أَمَانَةٌ» (١)

يعنى التفت مخافة أن يسمع هذا الحديث أحد، فكيف بالعلاقة الزوجية التى يأمن كل من الزوجين الآخر، ويتأكد أن لا أحد غيره يسمعه؟!

٥ ـ استخدام أساليب خاطئة فى علاج الزوجة أو الزوج:

قد يلجأ الزوج مثلاً لضرب زوجته ضرباً مبرحاً (مؤذياً) فيزيد هذا الضرب من حدة التوتر بين الزوجين، ويجعل المشكلات تتفاقم، ويظن الزوج أن استخدامه لأسلوب الضرب هو الحل الأمثل لعلاج تمرد زوجته مثلاً، وهذا غير صحيح على الإطلاق، فإن الضرب لابد أن يكون هو آخر ما يلجأ إليه الزوج بشروط أهمها ألاّ يكون هذا الضرب مبرحاً مؤذياً، وفى الحديث:

«فَاتَّقُوا اللَّهَ فِىْ النِّسَاءِ، فَإِنَّكُم أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ، واسْتَحْلَلْتُم فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، وَلَكُم عَلَيْهِنَّ أَلاَّ يُوطِئْنَ فُرُشَكُم أَحَداً تَكْرَهُونَهُ فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْباً غَيْرَ مُبَرِحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُم رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ»(٢)

فاشترط فى الضرب أن لا يكون ضرباً مبرحاً، وأن يكون لسبب قوى مثل إدخال البيت من لا يرضاه الزوج.

كما أن الضرب هو آخر العلاج وليس أوله، ويكون بعد الموعظة والهجر فى المضجع كما قال الله تعالى:

﴿وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً﴾ (٣)

كما أن الضرب قد ينفع فى حالات ولا ينفع فى حالات أخرى، فإن كان يزيد حدة التوتر فالأولى تركه واتباع وسائل أخرى للإصلاح.

(١) رواه أبو داود (٤٨٦٨)

(٢) رواه مسلم (٢٩٤١) (٣) سورة النساء الآية: ٣٤

٦ـ تمرد الزوجة:



بعض الزوجات يعاملن أزواجهن معاملة الند للند، فلا تستجيب لأوامره إلا بشق الأنفس، وتكثر مجادلته عند كل صغيرة وكبيرة، ولا تبر قسمه إن زقسم عليها، والخلاصة أنها تتمرد عليه، ولا تطيعه كما يجب أن تكون الطاعة للزوج، وهذا التمرد والعصيان يعتبره الإسلام نشوزاً وقد وضع له الإسلام ضوابط وطرقا للعلاج ليس المجال مجالها، إنما ننبه هنا إلى خطورة هذا السلوك من الزوجة، وأنه أولاً: سلوك محرم شرعاً ولا يرضى الله ـ عز وجل ـ، وثانياً: سلوك يزيد المشاكل ولا يحلها، يقول رسول الله ﷺ:

«لاَ يَنْظُرُ اللهُ ـ تبارك وتعالى ـ لامْرَأَةٍ لاَ تَشْكُرُ لِزَوْجِهَا وَهِىَ لاَ تَسْتَغْنِى عَنْهُ» (١)

فما بالك بمن تتمرد على الزوج ولا تطيع أمره؟!

يقول النبى ﷺ عن المرأة الصالحة:

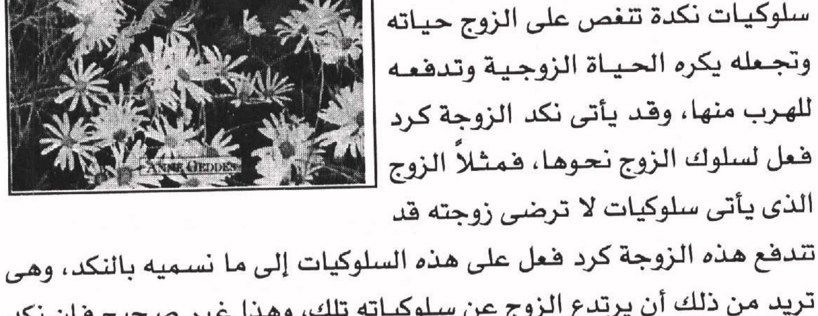
«مَا اسْتَفَادَ المؤمِنُ بَعْدَ تَقْوَى اللهِ خَيْراً مِنْ زَوْجَةٍ صَالِحَةٍ إِنْ أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ، وإِنْ نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ، وإِنْ أَقْسَمَ عَلَيْهَا أَبَرَّتْهُ، وإِنْ غَابَ عَنْهَا حَفِظَتْهُ فِىْ نَفْسِهَا وَمَالِهِ» (٢)

هذه الزوجة الصالحة وتلك صفاتها، فهى المطيعة لزوجها الهنية اللينة السهلة فى التعامل، ليست العنيدة المجادلة التى تعصى أمره أو لا تبر قسمه أو تفشى سره.

(١) رواه الحاكم (٢٧٧١) وقال «صحيح الإسناد»

(٢) رواه ابن ماجه (١٨٥٧) والطبرانى فى الكبير (٧٨٨١)

٧ـ نكد الزوجة:



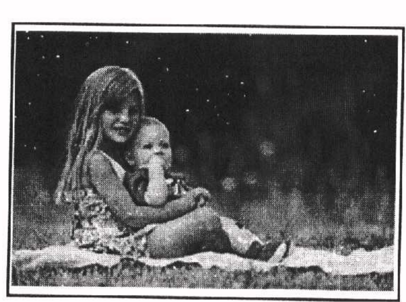
مما يفسد العلاقة الزوجية، ويوتر العلاقة بين الزوجين، وقد يؤدى إلى فشل هذه العلاقة وانهيارها نكد الزوجة، هذا النكد المتمثل فى عبوس الوجه، والتململ، والتذمر، والقلق المستمر، وعدم الرضا عن المعيشة.. إلخ

إن هذه الأمور وما يتبعها من سلوكيات نكدة تنغص على الزوج حياته وتجعله يكره الحياة الزوجية وتدفعه للهرب منها، وقد يأتى نكد الزوجة كرد فعل لسلوك الزوج نحوها، فمثلاً الزوج الذى يأتى سلوكيات لا ترضى زوجته قد تندفع هذه الزوجة كرد فعل على هذه السلوكيات إلى ما نسميه بالنكد، وهى تريد من ذلك أن يرتدع الزوج عن سلوكياته تلك، وهذا غير صحيح فإن نكد الزوجة غالباً ما يدفع الزوج نحو العكس، وكان من الأولى أن تقوم الزوجة بمصارحة زوجها بما لا يعجبها فيه، وبما يسبب لها الأذى، ويتناقشان فى الأمر ليصلا إلى حل، أما رد الفعل المباشر بالنكد والغضب فإنه يؤدى لرد فعل عكسى من الزوج، ويعتبر أن سلوك زوجته يمثل تمرداً عليه وتحدياً له.

إن على الزوجة أن تتخلى عن السلوكيات السلبية فى حياتها وأن تجعل حياتها مع زوجها تتسم بالمرح والسرور، وأن تحرص على أن يراها زوجها دائماً مرحة تدخل السرور على قلبه، لا تدخل الحزن على قلبه، حتى إذا

نظر إليها سرته، ليس لجمال شكلها فحسب، وإنما لجمال طبعها أيضاً، فالمجال جمال الصفات والخصال.

٨ـ تخزين التوافه:



قد يتضايق الزوج من أمر ما تفعله الزوجة، لكن هذا الأمر قد يكون تافها أو بسيطاً، ويتكرر الشئ نفسه بخصوص أمور أخرى كثيرة، ولا يفصح الزوج عنها، فتتراكم تلك التوافه داخل نفس الزوج حتى تكبر وتكبر، وعند أول خلاف حقيقى ينفجر الزوج فيأتى بالقديم والجديد، ويخرج ما تم تخزينه فى نفسه، فيتطور الخلاف وتتضخم المشكلة، ولو أن الزوج كان من البداية قد صارح زوجته بما يضايقه فى سلوكها من تلك الأمور التافهة لكانت الأمور قد حلت ولم تتعقد بتلك الصورة، وبما أن الزوجة لم تلتفت لتلك الأمور التى تضايق الزوج ولا تعلم أنها تضايقه، ولو أخبرها الزوج بذلك لانتهت عنه، لكن احتقار الزوج لتلك الأمور، واعتبارها أموراً تافهة ـ وقد تكون كذلك ـ لكن اجتماعها مع بعضها البعض قد جعلها ضخمة، وتخزين الزوج لتلك الأمور فى ذاكرته وعدم نسيانها أو مسامحته زوجته فيها جعلها تظهر بصورة فجة عند أول خلاف حقيقى بينهما.

فاحذر أيها الزوج من التوافه وتخزينها فإنها تفسد الحياة الزوجية، كما تفسد الذنوب الصغيرة على العبد دنياه وآخرته، يقول رسول الله ﷺ: **«إيَّاكُم ومُحَقَّرَاتِ الذُّنوبِ فإنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُهْلِكْنَهُ..»** (١)

---

(١) رواه أحمد (٣٨٠٨)

وقت الفراغ



من الأشـيـاء التى تسـبب القلق للمراهق الوقت بصفة عامة، سواء أكان هذا الوقت وقت فراغ - وهو كثير يجب استـغـلاله أو الإسـتـفـادة به بطريقـة صـحـيـحـة - أم كـان هذا الوقت وقت عـمل، فـالوقت من الأمـور المهـمـة فى حياتنا جـمـيعـاً وفى حيـاة المراهقين خصوصاً.

ولكن لماذا يقلق المراهق من الوقت؟!

١ - ضيق الوقت:

وذلك فى فـتـرة الدراسـة بصـفـة عـامـة حيث إن الطلاب يقـضـون كل أوقـاتهم فى المدرسـة والدروس، ومن ثم لا يجـدون الوقت الكافى لمذاكـرة دروسهم أو عمل واجباتهم المدرسية، ومن ثمة يشتكون من ضيق الوقت.

وعلى الوالدين أن يقوما بتنظيم الوقت لأبنائهم وإرشادهم إلى الطريقة الصـحـيـحـة لذلك، وإلى أن يعـتـمـدوا على أنفـسـهم ولا يجـعلوا الدروس الخصوصية السبيل الوحيد لفهم الدروس، بل عليهم الإستفادة من المدرسة ومن المعلم وعدم الإنشغال أثناء شرح المعلم بأى شئ آخر، وأن يستفيدوا من الأوقات البينية وهى كثيـرة، مثل وقت ركوبهم (الحافلة) للذهاب إلى المدرسة

أو الرجوع منها، وغيرها من الأوقات التى يضيعها الطلاب ولا يدركون أن مجموعها يعتبر كبيراً جداً، وتكفى للإنتهاء من أشياء كثيرة ومذاكرتها.



وأن ينجزوا أعمالهم أولاً بأول فلا يؤخروا عمل اليوم إلى الغد كى لا تتراكم الدروس والواجبات ثم يعجزون عن القيام بها، أو يقومون بها بسرعة وعلى وجه غير صحيح، أو بغير إتقان.

إن المراهقين بصفة عامة يقلقون من ضيق الوقت ويخافون أن لا يستطيعوا انجاز ما هو مطلوب، وقد يصابوا من جراء ذلك بالتوتر وأحلام اليقظة وأحياناً الكوابيس والأحلام المفزعة، فيجب طمأنتهم إلى أن هذه الضية ليست قضيتهم وحدهم فإن الوقت غالباً ما يكون قليلاً لكننا بحسن تقديرنا وتنظيمنا له يمكننا أن نضاعف هذا الوقت ونستفيد به أعظم استفادة، ولا داعى للخوف والقلق، حيث إن الوقت بالإجمال سيكون كاف جداً للطالب أن يذاكر ويراجع أكثر من مرة، المهم العزيمة والارادة والاستعانة بالله - تعالى - قبل كل شئ، وفى الحديث الشريف:

«اِسْتَعِن بَاللهِ وَلاَ تَعْجَزْ» (١)

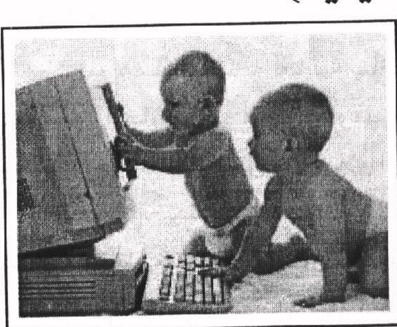
يعنى انك طالما استعنت بالله وطلبت منه المعونة والتوفيق وأخذت بالأسباب فإنك لن تعجز - بإذن الله - عما نويت فعله، والله معك، ثم علينا أن نقضى على سلبيات الإرادة مثل اللوم المستمر للنفس والبكاء طويلاً على الوقت الضائع، وغير ذلك من الأمور لأنها تدفع الطالب للإحباط وتجعله يشعر بالعجز، وأنه لن يستطيع أن يعوض ما فاته، لكن علينا أن نقف معه

(١) جزء من حديث رواه مسلم (٦٧١٦)

وندفعه نحو الأمام، ونزرع فيه الثقة بالنفس، وأن لا يلتفت لما فاته ولينظر إلى الأمام، ولا يقول لو كان حدث كذا .. فإن كلمة «لو» تفتح عمل الشيطان وتسرب اليأس إلى النفوس، وفى الحديث الشريف السابق:

«وَإِنْ أَصَابَكَ شَىْءٌ فَلاَ تَقُلْ: لَوْ أَنِّى فَعَلْتُ كَذَا كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِن قُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ وَمَاشَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ» (١)

٢ - وقت الفراغ (فى الاجازة الصيفية)



كثيراً ما يعانى المراهقون من وقت الفراغ فى أجازاتهم الصيفية، ويجب أن نعلم أن وقت الفـراغ هذا مشكلة كبيرة بالنسبة للمراهق إذا لم يتم شغله بطريقة صحيحة ومفيدة، فالمراهق فى هذه الفترة قد ينحرف ويضيع إذا لم يجد المتابعة الدقيقة من الوالدين، فيجب أن لا يترك الشاب المراهق هكذا بدون تنظيم لوقت فراغه أو بدون عمل مفيد حتى لا يلجأ لأعمال أخرى غير مفيدة وقد تكون ضارة، وهناك بعض الأمور يجب توجيه المراهق إليها فى أوقات فراغه وفى الأجازة الصيفية بصفة خاصة كالآتى مثلاً:

ممارسة الرياضة: يجب أن يمارس المراهق أى نوع من أنواع الرياضة، ولو حتى التمرينات، والجرى، لأن المراهق فى هذه المرحلة لديه طاقة كبيرة، ولابد من استهلاكها والاستفادة بها فيما يعود عليه بالنفع، كما أن النمو الجسمى الذى يصاحب هذه المرحلة يحتاج إلى الرياضة، فإن ممارسة

---

(١) رواه مسلم كتاب القدر (١٦/ ٤٣١) برقم ٦٧١٦، وغيره

الرياضة سوف تمثل للشاب فى هذه المرحلة نوعا من الإشباع النفسى الذى يحتاج إليه فضلاً عن النمو الجسمى الصحيح والعقلى كذلك، اتباعاً للحكمة اللاتينية الشهيرة: «العقل السليم فى الجسم السليم».

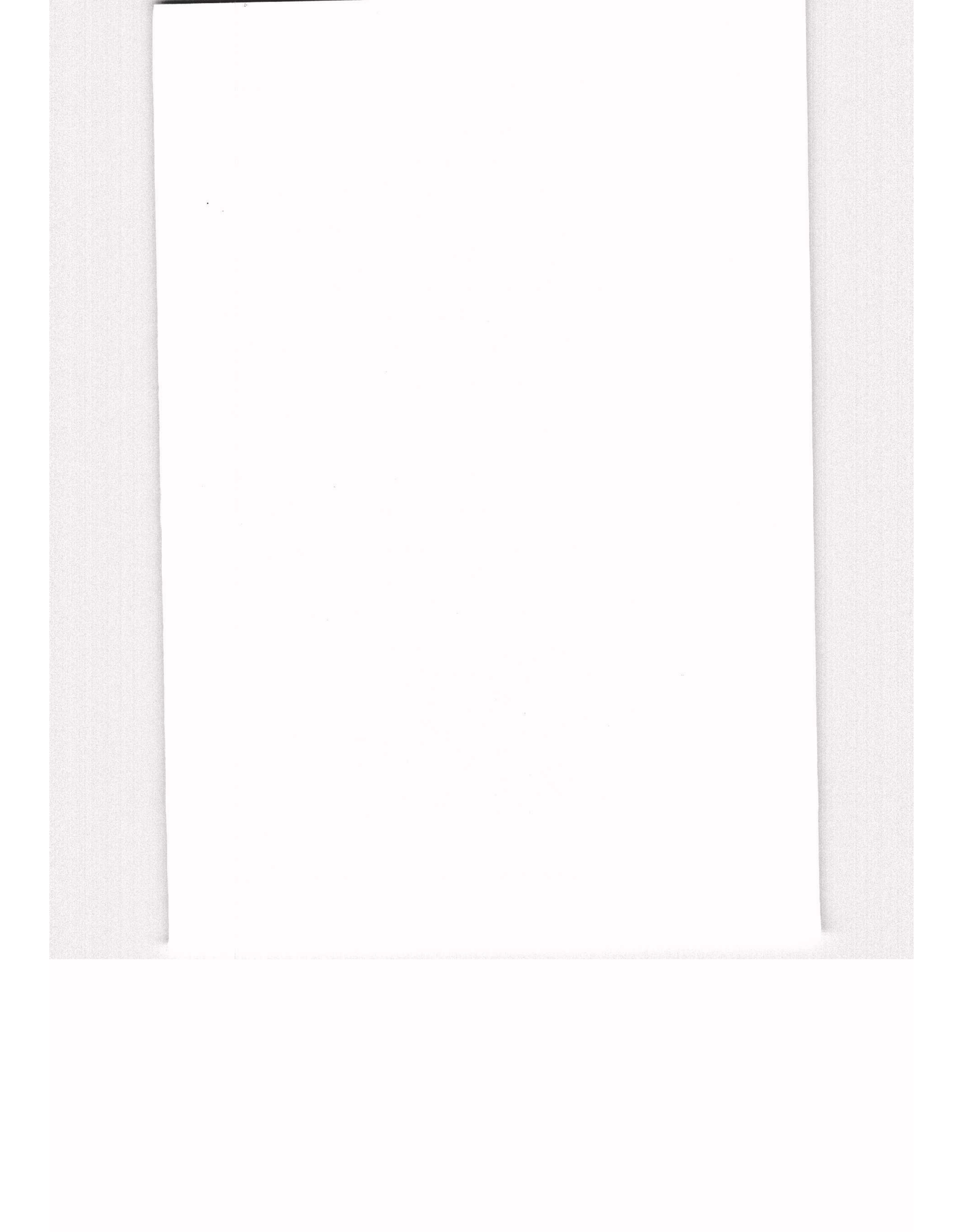
القراءة والإطلاع: فى سن المراهقة تبدأ بوادر النبوغ فى الظهور لدى المراهقين، فهو سن الإختراعات، والمغامرة، وتفجر الطاقات العقلية بطريقة غير تقليدية، فالمراهق بطبعه متمرد على القديم، يميل إلى التحديث والإختراع، لذلك وجدنا حديثاً اختاعات كثيرة فى مجال الكمبيوتر والإنترنت أصحابها شباب مراهقون فى سن السادسة عشرة والسابعة عشرة.

فيجب أن نعوِّد المراهق على القراءة وحب الكتاب، ولا ينسينا الكمبيوتر الكتاب، فالكتاب هو الأصل، وهو السبيل الرصين الذى نستمد منه العلم والمعرفة، ويجب علينا تنمية مواهب الطفل الأخرى، والإهتمام بها، وإرشاده للطريق الصحيح فى إشباع هذه المواهب.

الإشتراك فى الأنشطة الصيفية والنوادى:

كثير من المدارس والجمعيات تقوم بعمل أنشطة صيفية متنوعة ومفيدة ويقوم عليها أساتذة تربويون فيجب الاستفادة من هذه الأنشطة، والاشتراك بها، لأنها تمثل توجيهاً صحيحاً للمراهقين، ويقضون بها وقتا مفيداً.







النجاح أو الرسوب فى الامتحانات



من الأمور التى تسبب القلق للمراهق خوفه من الرسوب فى الإمتحانات، وتمنيه النجاح والتفوق الدراسى، وذلك لأسباب كثيرة أهمها لدى المراهق هو نظرة الناس إليه وخاصة زملائه وجيرانه وغيرهم، فالمراهق يهتم جداً بآراء الغير حوله وخاصة زملائه. فإن كان المراهق مصادقاً لطلاب متفوقين وملازماً لهم فإنه يحزنه كثيراً أن يحصل على درجات منخفضة، أما الطالب الذى يصاحب طلابا فاشلين أو مهملين فأنه وبلا شك سوف يصبح مهملاً مثلهم ولن يعول كثيراً على درجاته فى الامتحانات فى المواد المختلفة، لكن ـ وبصفة عامة ـ معظم الطلاب يقلقون حول مستواهم الدراسى، ومن هنا أصبح واجباً على الأسرة أن تساعد الابن المراهق على النجاح والتفوق، وذلك بتوفير الجو المناسب له فى البيت للمذاكرة، ،منحه الثقة بالنفس، وعدم التقليل من شأنه أو أهانته، وإن تعثر فى الدراسة فعليهم الوقوف بجانبه وعدم السخرية منه أو معايرته بذلك، بل يقفون بجانبه ويشجعانه على استعادة ما فاته ويبثان فيه روح المثابرة والمجاهدة ويمنحانه الحب والرعاية اللازمة والثقة بالنفس، وعليهم أن يعلموا الابن أن الفشل مرة ليس معناه الفشل المستمر، وأن معظم العظماء والعلماء قد أصابهم الفشل مرة أو مرتين فكان دافعاً لهم نحو النجاح والتفوق والتميز.



أحلام اليقظة

إن أحلام اليقظة إحدى أهم الأعراض التى تصيب المراهق، إنها عرض من أعراض الفراغ والملل وأحياناً اليأس والإحباط الذى يصيب بعض الشباب المراهقين، وتأتى أحلام اليقظة غالباً للشباب ضعيف الإرادة، وإن كان لا يسلم منها أغلب الشباب، لكن ضعفاء الإرادة يكثرون من أحلام اليقظة، لعدم قدرتهم على مقاومة أنفسهم والتغلب على شهواتهم، ومن ثم يغرقون فى تلك الأحلام محاولين تعويض بعض أمانيهم التى يعجزون - أو يظنون أنهم عاجزون - عن تحقيقها واقعياً، وتكثر أحلام اليقظة لدى الشبان المراهقين عنها لدى الفتيات المراهقات على عكس ما يظن البعض، كما تؤكد ذلك معظم الدراسات النفسية، وتتمثل أهم أسباب أحلام اليقظة فى:

١ - الفراغ، وقد سبق الحديث عنه

٢ - افتقاد الهدف أو الغاية:

ينبغى على الوالدين أن يربيا الأبناء على أن يعيش كل منهم الهدف والغاية فى هذه الحياة، ولا يعيش هكذا عبثاً، والغاية الكبرى التى ينبغى أن نعيش جميعاً من أجلها هى عبادة الله - تعالى - قال تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (١)

---

(١) سورة الذاريات الآيات: ٥٦ - ٥٨

فنحن لم نخلق فى هذه الحياة هكذا عبثاً، يجب أن يعلم الشاب هذا الأمر، لأنه يحاسب على ما يعمل منذ أن يبلغ الحلم، ولابد أن يعى أيضاً قول الله تعالى:

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ * فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ (١)

ثم بعد هذه الغاية الكبرى، لابد أن يكون له هدف واضح فى هذه الحياة ومحدد، فماذا يريد أن يكون؟!

إن وضوح الهدف فى ذهن الشاب، وتحديده بدقة يدفعه نحو السعى الحثيث لتحقيقه، وكلما اقترب خطوة من هذا الهدف بالفرحة والبهجة، عندما يضع الشاب أمام عينيه نوع المهنة التى يريد أن يمارسها فإن ذلك يدفعه دفعاً نحو الاجتهاد والتفوق لنيل ما يريد، ولابد من ارشاد الشاب إلى الإختيار الصحيح لما يناسب امكاناته وقدراته، وما يتفق مع مواهبه التى منحه الله - تعالى - إياها، حتى لا يسير الشاب فى اتجاه آخر لا يتفق مع مواهبه وقدراته ثم يندم بعد ذلك طوال حياته لأنه اختار مهنة لا يرضى عنها.



(١) سورة المؤمنين الآيات: ١١٥ - ١١٦

المراهقة والاختلاط بين الجنسين



تعترى البنات عند البلوغ - وفى مرحلة المراهقة - عدة تغيرات فسيولوجية، هذه التغيرات تسبب للفتاة نوعا من القلق فهى أشياء جديدة وغريبة عليها، فقد كانت هذه الفتاة منذ قليل طفلة تتعامل مع غيرها ويتعامل معها غيرها من هذا المنطلق، أما الآن وقد بدت عليها علامات الأنوثة فلم تعد طفلة، ولم تعد تقبل أن يتعامل معها الناس كما كانوا يتعاملون معها من قبل، فقد بدأت تحس بشخصيتها وبنضجها، وأصبحت لها آراء وأفكار، وشعرت بأنها تخطو أولى الخطوات نحو عالم الكبار ونحو المسئولية، هذه الفتاة المراهقة أصبحت شخصية جديدة تحتاج لنوع خاص من التعامل، وأصبحت لديها عدة مشكلات تحتاج لحذر فى التعامل وحكمة، ومن أهم مشكلات المراهقة لدى الفتيات:

١ - مشكلات خاصة بالناحية الجنسية

٢ - التمرد على الأهل وخاصة على الأم.

٣ - التأثر الشديد بالأصدقاء وسلبياتهم.

٤ - الاهتمام المفاجئ بالمظهر.

٥ ـ مشكلات انفعالية أخرى

تلك المشكلات وغيرها تواجه معظم الفتيات فى مرحلة المراهقة نتيجة للتغيرات المختلفة التى تطرأ عليهن، لذلك أصبح واجبا على كل أم وكل أب أن يتفهم مثل هذه المشكلات ويحسن التعامل معها ومن أهم هذه المشكلات.

أولاً: المشكلات الخاصة بالناحية الجنسية

التوعية الجنسية للفتاة

ينبغى أن يحدث توعية للبنت بمجرد بلوغها سن المحيض، فهى لم تعد بنتاصغيرة، وبمجرد بلوغها سن المحيض أصبح عليها واجبات، ولها حدود معينة، على سبيل المثال يجب أن يحدث توعية من جانب الأم للبنت بأنها كبرت وأصبحت شابة فيجب أن تعرف حدود تعاملاتها مع الشباب، وماذا يجب عليها أن تلبس؟، وكيف تتكلم مع الآخرين من الضيوف والجيران وغيرهم؟.

وهذه أسماء بنت الصديق ـ رضى الله عنها ـ وهى فتاة صغيرة وقد بلغت المحيض لكنها لم تفقه ما يجب عليها فتدخل على النبى ﷺ وعليها ثياب رقاق كعادتها وهى طفلة صغيرة، لكنها الآن قد كبرت وأصبحت فتاة بالغة، فهل يترك النبى ﷺ الأمر يمر هكذا أم يعلمها ما يجب عليها فعله، تقول السيدة عائشة رضى الله عنها:

«دَخَلَتْ أَسْمَاءُ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ ﷺ وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ رِقَاقٌ، فَأَعْرَضَ عَنْهَا ثُمَّ قَالَ: مَا هَذَا يَا أَسْمَاءُ، إِنَّ المَرْأَةَ إِذَا بَلَغَتِ المحِيْضَ لَمْ يَصِحُّ أَنْ يُرَى مِنْهَا إِلاَّ هَذَا وَهَذَا وَأَشَارَ إِلَى وَجْهِهِ وَكَفَّيْهِ» (١)

(١) رواه أبو داود (٤١٠٤) والبيهقى فى الشعب (٧٧٩٦) وفى الكبرى (٣٣٠٢) والحديث مرسل وله شاهد فى صحيح البخارى يقويه كما ذكر الألبانى رحمه الله فى كتابه (الحجاب)

وهكذا يجب أن يعلّم الوالدان البنت إذا بلغت المحـيض أن لا تلبس ملابس شفافة ولا ضيقة، وأن تقلع عن الزى الذى كانت ترتديه قبل البلوغ، ولا تلبس الملابس القصيرة ولا تظهر شعرها ونحو ذلك، وأن تلبس الملابس اللائقة بمثلها كفتاة محترمة، ولا تتشبه بالمتبرجات المستهترات الكاسيات العاريات، ولتحذر من ذلك لقول رسول الله ﷺ:

«صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، مُمِيلاَتٌ مَائِلاَتٌ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لاَ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا» (١)

بل إنه ينبغى على الوالدين أن يمهدان للفتاة قبل البلوغ بوقت قصير بما يجب أن تلتزم به عند البلوغ كالحجاب مثلاً، وحجاب المرأة المسلمة فرض وليس نافلة أو من قبيل الاستحباب، كلا، وقد سبق الوعيد للنساء الكاسيات العاريات.

والحجاب هو كل لباس لا يظهر من المرأة سوى الوجه والكفين بشرط أن لا يكون ضيقاً ولا شفافاً ولا معطراً ولا يشبه لباس الفاجرات.

كما يجب على الوالدين أن يعلمان الابنة عند البلوغ كيفية التطهر من الحيض وهذا هو دور الأم لأن البنت تستحى إن تسمع هذا من الأب، فلتصارح الأم ابنتها بأن تلك التغيرات التى طرأت عليها هى أمور طبيعية لمثل من فى سنها وتعلمها كيفية التطهر من الحيض، وتكون لها الصدر الحنون الذى تشتكى إليه مما تشعر به من أمور قد تكون محرجة، وعلى الأم أن لا تكون جاهلة، بل عليها أن تقرأ عن خصائص مرحلة المراهقة حتى تستطيع التعامل مع البنت بحكمة وترشدها للصواب، ومن الأمور التى ينبغى أن ترشد الأم ابنتها إليها فى مرحلة المراهقة:

(١) الحديث رواه مسلم (٥٥٤٧) ومالك (٧٤١) وابن حبان (٧٤٦١) وغيرهم.

١ ـ توضيح أمور الحلال والحرام فى العلاقات بين الجنسين وماذا يجب أن تكون عليه الفتاة المؤدبة المحترمة، وأن ما يمكن أن تشعر به الفتاة من ميل نحو الجنس الآخر هو أمر طبيعى وقد حدد له الإسلام الطريق للإشباع وهو الزواج، ووضع الإسلام قيوداً للتعامل بين الجنسين الهدف منها حماية المجتمع من الفوضى والإنحلال ومن هذه القيود: (أ) غض البصر: قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ (١)

(ب) التزام المرأة بالحجاب وستر العورة وعورتها جميع الجسد عدا الوجه والكفين ـ عند جمهور الفقهاء ـ وقد سبق الكلام عن الحجاب.

(جـ) النهى عن خروج المرأة مستعطرة حتى لا يشم ريحها أحد من الرجال فيشتهيها، وفى الحديث الشريف:

«أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَت فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا رِيحَهَا فَهِىَ كَذَا وَكَذَا يَعْنِى زَانِيَةً» (٢)

(د) النهى عن خلوة المرأة بالأجنبى عنها إلا فى وجود محرم إتقاءً للفتنة، يقول رسول الله ﷺ: **«لاَ يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلاَّ مَعَ مَحْرَمٍ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ امْرَأَتِى خَرَجَتْ حَاجَةً، وَاكْتُتِبْتُ فِى غَزْوَةِ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: ارْجِعْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ»** (٣)

فالمرأة المسلمة لا تخلو مع أجنبى عنها، ولا تسافر مسيرة يوم وليلة إلا

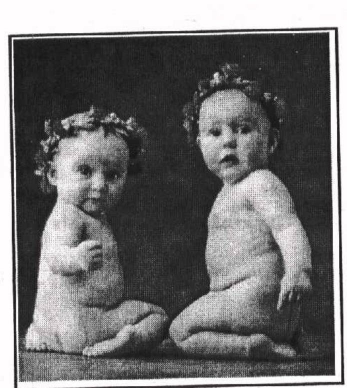
(١) سورة النور الآيات: ٣٠ ـ ٣١

(٢) رواه الترمذى (٢٧٨٦) وقال: «هذا حديث حسن صحيح» والحاكم (٣٤٩٧) وقال: «صحيح الإسناد» وابن حبان (٤٤٢٤) وأحمد (١٩٠٨١) وأبو داود (٤١٧٣)

(٣) رواه البخارى (٤٩٣٥)

مع ذى محرم، أو فى رفقة مأمونة، وهذا كله حماية للفتاة المسلمة وحماية للمجتمع المسلم من خطر الفاحشة، والتى قد تنتج من الاستهتار بقيم الإسلام وبالأخلاق وبالحدود.

(هـ) تحريم لمس المرأة الأجنبية بشهوة، إلا أن يكون اللمس لضرورة، كالكشف الطبى مثلاً وتحريم الزنا وجعله من الكبائر، وفرض عقوبات شديدة على مرتكبيه عند توافر الشهود العدول عليهم، وذلك كله حماية للمجتمع من الإنحلال الأخلاقى، لأن المجتمع المسلم مجتمع يقوم على العفة والطهارة والنقاء، مجتمع لا تختلط فيه الأنساب، ولا تستأجر فيه النساء، ولا يوجد فيه البغاء.



٢ - الرد على الشبهات المثارة حول حرية المرأة

من الأمور التى ينبغى على الأم ارشاد ابنتها إليها فى مرحلة المراهقة أن تبين لها الدعاوى الكاذبة والخادعة لأنصار تحرير المرأة وماذا يقصدون من هذه الدعاوى؟ ومن يقف وراءهم يساندهم حتى ينشروا الإنحلال فى المجتمع تحت مسمى حرية المرأة؟.

وأن تبين لها كيف أن الإسلام قد أنصف المرأة إيما إنصاف، ومنحها حقوقها كاملة غير منقوصة، وأن أنصار تحرير المرأة ما هم إلا أبواق لأعداء الإسلام الغربيين الذين يريدون تفريغ الإسلام من محتواه العقائدى رالعبادى والأخلاقى، والدليل على ذلك أنهم بدأوا دعوى تحرير المرأة بتمزيق الحجاب الذى هو رمز العفة والطهارة فى المجتمع المسلم، ودعوة المرأة لأن تخرج سافرة فى المجتمع، ثم ما لبثوا أن دعوها لكشف السيقان والفخوذ تحت ما

يسمى (المينى جيب)، ثم تطورت الدعوة إلى حرية المرأة إلى الدعوة إلى خروج المرأة بلا ضوابط واختلاطها الماجن مع الشاب تحت عنوان (الصداقة البريئة)!!

ثم بعد ذلك جاءت المؤتمرات إلى بلاد الإسلام لتدعو إلى حرية المرأة فى ممارسة الجنس كما تحب، وحرية الإجهاض، وغير ذلك، من صور الإنحلال والفاحشة، وما صنعت حبوب منع الحمل أساساً إلا لإتاحة الفرصة للمرأة الغربية لممارسة الجنس وقتما تحب ومع من تحب من غير الخوف من شبح الحمل.

إن دعوى حرية المرأة لا معنى لها فى بلاد الإسلام، لأن المرأة فى الإسلام حرة غير مستعبدة ولها كافة الحقوق المدنية والإنسانية، فهى كالرجل وفى الحديث **«النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ»** (١)

فلا فرق مطلقاً بين المرأة والرجل فى الحساب والجزاء، فالمرأة يمكن أن ترتفع إلى أعلى الدرجات فى الجنة بعملها الصالح وتقواها لله ـ تعالى ـ، يقول الله تعالى:

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢)

والإسلام أوصى بالمرأة فى كل أدوار حياتها، فأوصى بها وهى بنت وأوصى بها وهى زوجة وأوصى بها وهى أم، وكفل لها ذمتها المالية، ومنحها الحرية فى التصرف فى مالها الخاص، فى حين أن الشرائع الأخرى والقوانين الغربية وحتى وقت قريب كانت تمنع المرأة من حرية التصرف فى مالها الخاص (٣)، فماذا يريد أصحاب دعوة تحرير المرأة؟!

---

(١) رواه الترمذى (١١٣) وأحمد (٢٦٥٧٧) وأبو داود (٢٣٦)

(٢) سورة النحل الآية: ٩٧

(٣) انظر كتاب «المرأة بين الفقه والقانون» للدكتور مصطفى السباعى

وهل تعنى حرية المرأة انخلاعها عن العفة والكرامة؟! أو أن تلبس ما يكشف سوأتها، وهل تعنى الحرية أن ينخلع الإنسان من ملابسه حتى يشعر أنه حر؟! إنها حرية حيوانية، فالحيوان هو الذى لا يستحى أن يرى غيره سوأته وهكذا تريد الحضارة الغربية فهى حضارة حيوانية بهيمية تدعو إلى العرى والفجور، هذه الحضارة المادية خلَّفت وراءها الملايين من أولاد الزنا وأولاد الشوارع، وأصبحت العفة عندهم كلمة بالية، والحياء عندهم لا مكان له فى المجتمع، أما فى الدولة المسلمة فالحياء شعار المجتمع وهو شعبة قائمة بذاتها من شعب الإيمان العظيمة، يقول رسول الله ﷺ: **«الإِيْمَانُ بِضْعٌ وسِتُّونَ شُعْبَةً، والحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيْمَانِ»** (١)

وقد مرَّ رسول الله ﷺ على رجل يعاتب أخاه فى الحياء، حتى كأنه يقول: قد أضرَّ بك فقال رسول الله ﷺ: **«دَعْهُ فَإِنَّ الحَيَاءَ مِن الإِيْمَانِ»** (٢)

وفى الحديث الشريف أيضاً: **«الحَيَاءُ لاَ يَأْتِى إِلاَّ بِخَيْرٍ»** (٣)

هذا الحياء يعتبره الإسلام خلقاً له، وتعتبره الحضارة الغربية المادية ويعتبره أنصار حرية المرأة من العادات القديمة البالية، إن الأم الواعية هى من تزرع فى ابنتها خلق الحياء، والحياء غير الخجل، فالحياء يكون من المحرمات أو مما فيه شبهة من الشبهات، أما الخجل فهو صفة سلبية لأنها قد تمنع الإنسان من الخير، أو من التعامل السوى مع الناس، وقد تجعله انطوائياً لا يحسن معاشرة الناس أو مخالطتهم، لكن المسلم بصفة عامة يخالط الناس ويعاشرهم بالمعروف، وليس انطوائياً يعيش وحده، فعن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) رواه البخارى (٩) ومسلم (١٥١)

(٢) رواه البخارى (٥٧٦٧)

(٣) رواه البخارى (٥٧٦٦)

«المؤمنُ الَّذى يُخَالِطُ النَّاسَ ويَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُم أَعْظَمُ أَجْراً مِنَ المؤْمنِ الَّذى لاَ يُخَالِطُ النَّاسَ وَلاَ يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُم» (٤)

٣ ـ الإرشاد النفسى للفتاة:

الفتاة فى سن المراهقة تمر بتغيرات مختلفة كما سبق الاشارة إليه، وهى فى تلك المرحلة تحتاج إلى أن تكون الأم معها مثل الصديقة لا أن تمارس عليها سلطاتها من الأمر والنهى ونحو ذلك، إنها تحتاج لمعاملة خاصة من الأم، هذه المعاملة أقرب إلى الإرشاد والتوجيه النفسى منها إلى سياسة الأمر والنهى والتى تتبعها أغلب الأمهات.

إن هذه المصاحبة بين الأم وابنتها، وذلك الإرشاد والتوجيه، وتلك النصائح التى تبديها الأم لابنتها المراهقة تساعد البنت كثيراً فى المرور بتلك المرحلة بسلام دون مشكلات تذكر، أما أسلوب الأمر والنهى فيزيد من تمرد الفتاة، ويجعلها لا تستجيب بسهولة للأم، بل قد تعاند وهى تعلم أنها على خطأ، من أجل المعاندة واثبات الذات، وليس لشئ آخر، إن آراء الفتاة فى هذه المرحلة لابد أن تحترم.

ولابد أن لا تبدى الأم استحقاراً أو استهزاءً بآراء ابنتها المراهقة، إنما تحترم آرائها وتقدرها وتجهها وجهتها الصحيحة، مع العلم أن البنت فى هذه المرحلة لديها طاقة فياضة من العاطفة والعطاء المتجدد، وحينما توجه هذه الطاقة توجيهاً سليماً ستجد منها الأم كل ما تريد من أوجه الخير، وهذه أسماء بنت الصديق أبى بكر ـ رضى الله عنهما ـ وهى فتاة فى مرحلة المراهقة تقف مع أبيها ورسول الله ﷺ فى الهجرة إلى المدينة مواقف بطولية عظيمة، فتكتم سرهما، وتحضر لهما الطعام ولا تجد ما تضع فيه الطعام فتشق نطاقها لتغطى رأسها بجزء منه وتضع الطعام فى الجزء الآخر وتسمى

(١) الحديث رواه بهذا اللفظ ابن ماجه (٤٠٣٢) ومثله فى الترمذى (٢٥٠٧) وأحمد (٢٢٥٨٨)

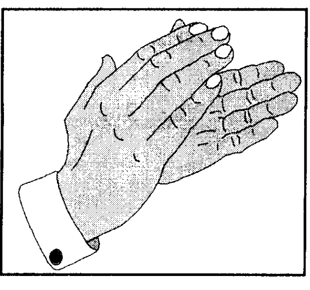
لهذا الموقف بذات النطاقين، وتقف متحدية أكابر المشركين وسيدهم أبا جهل حين يسألها عن أبيها وعن صاحبه - رسول الله ﷺ - فتقول لهم: لا أدرى؟، فيضربها أبو جهل ضربة على وجهها فيطير منها قرطها، ويدمى فاها.

وفاطمة - عليها السلام - ابنة رسول الله ﷺ وهى فتاة غضة تخرج فتدافع عن أبيها رسول الله ﷺ وسط صناديد الكفر فى قريش لا تهاب منهم أحداً حين يضعون على رأسه القاذورات وهو يصلى فى الحرم، وغيرها مواقف بطولية عظيمة لفتيات فى سن الزهور لكنهن آمن حق الإيمان فأعطين للإسلام وللدعوة خير عطاء.

٤ - زرع الثقة بالنفس فى الفتاة:

بعض الأمهات لشدة خوفهن على بناتهن خصوصاً فى مرحلة المراهقة يقعن فى خطأ كبير، وهو أنهن يقمن بعمل كل شئ لبناتهن بدافع الخوف عليهن، فتنشأ الفتاة فاقدة للثقة بالنفس على القدرة على عمل أى شئ بمفردها، فتستشير أمها فى كل كبيرة وصغيرة، ولا تستطيع أن تتخذ رأياً فى أمور حياتها المهمة، وترضى بآراء غيرها بديلاً عن ذلك.

إن الأم الواعية هى من تقوم بدور التوجيه والإرشاد فقط لفتاتها، وتجعل الفتاة بنفسها بعمل ما تريد حتى تعودها الاعتماد على النفس، وإذا فشلت فى العمل فليس الفشل نهاية الحياة، بل توجهها إلى التعلم من الأخطاء، وأن الفشل فى أمر ما لايعنى عدم القدرة على النجاح، وعلى الأم أن تمدح ما تقوم به الفتاة من أعمال جيدة، حتى لو لم تبلغ فى جودتها الأمر المطلوب حتى تشجعها على المضى قدماً نحو الأفضل فعلى سبيل المثال إذا ألفت الفتاة قطعة من الشعر لكنها لم تكن بالجودة المطلوبة فلا تقول لها الأم: ما هذا؟ إنه ليس شعراً ابحثى عن شئ افضل ولا تضيعى وقتك فى هذا الهراء.



هذه الكلمات إن قالتها الأم لابنتها فقد ساعدت فى قتل موهبتها وأيضاً فى زعزعة ثقة البنت بنفسها، أما الأم الواعية فإنها تقول فى مثل هذا الموقف: إن هذا الشعر جميلا وإنك موهوبة، لكن لابد للشعر من وزن وقافية وأدعوك لأن تعرضى هذا العمل على معلم اللغة العربية حتى يساعدك، ويمكن أن تنضمى إلى إحدى الجمعيات الأدبية المحترمة لتنمية هذه الموهبة.. هكذا لا تفقد الفتاة الثقة بنفسها ولكن تتشجع نحو الأفضل، كذلك على الأم أن تدع الفتاة تتصرف فى أمورها بنفسها ولكن تتشجع نحو الأفضل، كذلك على الأم أن تدع الفتاة تتصرف فى أمورها بنفسها بعد توجيهها التوجيه السليم، وتعلمها كيف تفكر فى مستقبلها، وكيف تخطط له، وكيف يكون لديها القدرة على اتخاذ القرارات.

٥ ـ اعطاء الإجابات الواضحة والشافية لما يقلق الفتاة:

تدور فى ذهن الفتيات أسئلة كثيرة حول الأمور التى تحدث لهن، وحول التغيرات التى تطرأ عليهن، وحول الكون والحياة، وحول المبادئ والأخلاق والقيم والأعراف ونحو ذلك، ولابد من الإجابة الشافية والمبسطة فى الوقت نفسه عن هذه الأسئلة، لأن عدم الإجابة عليها أو الإجابات الخاطئة أو الناقصة ستدفع الفتاة للبحث عن الإجابات الصحيحة أو الشافية خارة محيط الأسرة، وقد تحصل الفتاة على إجابات مضللة، وقد تسأل أشخاصاً غير مؤهلين، لابد أن تثق الفتاة ثقة كاملة فى الأم وتعتبرها المثل الأعلى لها، وتكون الأم لها هى أول من يعلم ما يدور فى عقلها وهى أول من تستشار وتسأل عن تلك الأسئلة، وهذا يحدده مدى حب الأم لابنتها، وعلاقتها بها، ومصاحبتها لها وكسب ثقتها بها.

ثانياً: تمرد الفتاة المراهقة وعلاجه:

الفتاة المراهقة متمردة بطبعها، وهذا التمرد يختلف من فتاة لأخرى، وذلك تبعاً لاختلاف درجات التربية السلوكية والنفسية للفتاة، فنتيجة لما تمر به الفتاة المراهقة من تغيرات نفسية وجسمية مختلفة ومفاجئة، يظهر لديها الاعتزاز بالرأى والشعور بالنضج وأن رأيها لابد أن يحترم، وأنها أصبحت ذات كيان فى المجتمع ولم تصبح طفلة، ومن ثمة فقد تتمرد الفتاة على أوامر الوالدين وخاصة على أوامر الأم، فلا تستجيب لطلباتها، ولا تقبل منها أسلوب الأمر والنهى، ولا تقب منها الديكتاتورية - إن جاز التعبير - والإنفراد بالرأى وعدم أخذ مشورتها، كما تنظر الفتاة إلى عادات أمها وأعرافها على إنها عادات بالية وأعراف قديمة، وأن الدنيا قد تغيرت.

وقد لا تقتنع بكلام الأم بسهولة، فتكثر المجادلة والنقاش، والأخذ والرد، وهذا كله لا يعجب الأم وتعتبره أكثر الأمهات تمرداً من الفتاة عليها وعلى أوامرها، وقد تبادرها بالعقاب الفورى. وهذا خطأ كبير ولا يحل المشكلة بل يزيدها تعقيداً.

● كيف تعالج الأم تمرد الفتاة؟!

١ - مصادقة الفتاة، واعتبارها مثل الأخت وليست البنت الصغيرة كما كانت فى السابق، والتحدث معها بكل صراحة وعدم تجريحها أو اهانتها، هذا يجعل البنت تفتح صدرها لأمها وتعبر عما بداخلها من دوافع وأسباب، وتتغلب على عناصر التمرد الداخلى لديها، وتستجيب للأم.

٢ - التربية الإيمانية الصحيحة:

إن تربية الابنة تربية إيمانية صحيحة، وغرس قيم الإسلام وأخلاقه الفاضلة فى الفتاة وخصوصا قيمة «بر الوالدين» هذه القيمة وهذا الخلق

وهذا الواجب إن تم غرسه فى البنت بطريقة صحيحة فلن نجد تمردا من الفتاة أبداً على الوالدين أو على الأم، وذلك لأنها ستقاوم دافع التمرد الداخلى بدافع الإيمان وهو أقوى، وهذا لن يتأتى إلا إذا جلست الأم مع ابنتها تحكى لها وجوب بر الوالدين والآيات والاحاديث الدالة عليه والترغيب فى بر الوالدين والترهيب من عقوقهما.

ومما يمكن أن يذكر فى هذا المجال وصية لقمان الحكيم لابنه، قال الله تعالى:

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (14) وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (1)

وحديث رسول الله ﷺ حين سُئِلَ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ يَا رَسُوْلَ اللهِ؟ قَالَ: «الصَّلَاةَ عَلَى مِيْقَاتِهَا» قَالَ الرَّاوى: ثُمَّ أَيُّ قَالَ ﷺ: «بَرُّ الوَالِدَيْنِ» قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: «الجِهَادُ فِىْ سَبِيْلِ اللهِ» (2)

وعنه ﷺ أنه قَالَ: «أَلَا أُنَبِّئُكُم بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟» ثَلَاثاً، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُوْلَ اللهِ قَالَ: «الإِشْرَاكُ باللهِ، وَعقُوْقُ الوَالِدَيْنِ، وَكَانَ مُتَّكِئاً فَجَلَسَ. فَقَالَ: أَلَا وَقَوْلَ الزُّورِ.. قَالَ الرَّاوى: فَمَازَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ» (3)

هذا وقد حذر النبى ﷺ من عقوق الأمهات خصوصاً، لما للأم من فضل على الإنسان حيث إنها حملته تسعة أشهر حملاً ثقيلاً فى أحشائها تنوء بحمله الجبال، وربته وسهرت على راحته وتعبت من أجله وهو صغير أيما

(1) سورة لقمان الآيات: ١٤ ـ ١٥

(2) رواه البخارى (٢٦٣٠) ومسلم (٢٤٨) وغيرهما

(3) رواه البخارى (٢٥١١) ومسلم (٢٥٥) وغيرهما

تعب، فقال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُم عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ، وَوَأْدَ البَنَاتِ، ومنعاً وهَاتِ، وَكَرِهَ لَكُم: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ، وإِضَاعَةِ المَالِ» (١)



وحين يتم تربية البنت على هذه القيم فإنها تنشأ على بر الوالدين وحبهما وطاعتهما، وتنأى بنفسها عن التمرد عليهما أو معصية أمرهما لأنها تعرف أن طاعتهما طاعة لله رب العالمين، ومعصياتهما معصية له.

٣ ـ المناقشة والحوار:

استخدام الأم أسلوب المناقشة والحوار مع البنت يشبع عندها رغبة قوية فى الإحساس بنفسها، وبالتغيرات التى حدثت لها، ويجعلها تحب الأم أكثر وتتفتح لها أكثر، كما ينمى طاقات الفتاة ويمنحها الثقة بنفسها وينمى قدرتها على حل المشكلات، ويجعلها تنفذ الأوامر عن حب واقتناع وليس عن قهر وبطش، إن أسلوب البطش والتسلط تربوياً صحيحاً وخصوصاً مع الفتيات فى فترة المراهقة. فعلى الأم أن تسعى لإقناع البنت عن طريق الحوار والمناقشة ولا تفرض عليها آراءها أو أوامرها وحاجاتها.

٤ ـ الشدة مطلوبة أحياناً:

الأم الواعية هى الأم المحبة لابنتها، المصادقة لها، الحازمة عندما يحتاج الأمر إلى الحزم، فهناك أمور لا ينبغى التغاضى عنها ولا بد أن تكون الأم صارمة تجاهها تقف موقفاً صلباً حتى تعلم الفتاة أن هذه الأم جد خطيرة ولا يجب الإستهزاء بها، والحزم والشدة ليس معناهما البطش،

(١) رواه البخارى (٢٢٧٧) ومسلم (٤٤٥٨) وغيرهما.

فالحزم شئ والبطش شئ آخر، والشدة شئ والتسلط شئ آخر.

وبغير الحزم والشدة فى بعض الأمور سوف تتسيب الفتاة، والدلع والتدليل الزائد أمر خطير ولا يبشر بالخير. لأن البنت المدللة هى الأكثر تمرداً فى مرحلة المراهقة.



٥ ـ غض الطرف أحياناً:

يجب أن تغض الأم فى بعض الأحيان الطرف عن تمرد الفتاة، ولا تؤنبها ولتتركها لتنفث عما بداخلها، فلتسمح الأم ببعض التمرد للفتاة، ولا تضغط عليها كثيراً، لكن ليكن هذا التمرد ضيق النطاق، فالفتاة تشعر فى هذه المرحلة بقيود الأسرة وهذا الأمر يسبب لها الضيق والقلق، ومع سماحنا ببعض التمرد البسيط فإننا نوضح للابنة أن هذه الأمور التى تأمرها بها الأم أو الأب هى فى مصلحتها ومن أجل المحافظة عليها، وعلى تنشأتها نشأة سليمة ومتوازنة، فمثلاً حين تتنصل البنت من مساعدة الأم فى المطبخ فإنه يجب على الأم أن تحبب لابنتها هذا العمل فتقول لها: إنك سوف تحتاجين هذا الأمر مستقبلاً وإنه سهل جداً ولذيذ وحين تتعلمينه وتمارسينه ستجدين متعة فى الطبخ وفى عمل الحلويات ونحو ذلك، كذلك على الأم أن تجعل أوامرها وطلباتها مناسبة للفتاة، وفى حدود إمكاناتها ووقت فراغها، حتى لا تنشغل ببعض الأمور عن بعض وحتى تجد الوقت الكافى لاستذكار دروسها.

وعلى الأم أيضاً أن تتسم بالمرونة ولا تحاول أن تفرض نفسها أو تجعل أوامرها وطلباتها مفروضة بطريقة متسلطة على الفتاة، فلا تحاول الأم أن تلغى شخصية ابنتها، وقد يكون هذا من غير قصد، ولتستمع لمناقشة البنت فى أوامرها وطلباتها.



تأثر الفتاة بصديقات السوء



من الطبيعى فى مرحلة المراهقة أن يتأثر الشباب والفتيات بأصدقائهن وقد سبق الكلام عن الصداقة ودورها فى مرحلة المراهقة، ونتعرض هنا لما يخص الفتيات وتأثرهن بصديقاتهن، فالفتاة ليست كالفتى لأن هناك اهتمامات مختلفة للبنات عن اهتمامات البنين ومن ثمة فصداقات البنات تختلف عن صداقات البنين، واهتمامات البنات تختلف عن اهتمامات البنين، وهذا منذ الولادة وليس عند الكبر فحسب، وذلك لأن الله ـ تعالى ـ خلق كلاً منهما لمهمة مختلفة، يقول الدكتور «سبوك»: «أنا شخصياً أرى أنه رغم عدم وجود فوارق محددة وفاصلة فى الطبيعة النفسية بين الذكر والأنثى عند الميلاد، إلا أن هناك فروقاً تطفو على السطح منذ ساعة الميلاد، وبعد ذلك تنمو هذه الفروق وتصبح واضحة المعالم، ويصبح من السهل أن تميز بين الفتى والفتاة، طبعاً بدرجات متفاوتة تزيد أو تقل حسب أساليب التربية، ومن خلال ملاحظاتى كطبيب أطفال أرى أن الذكور عادة يتميزون لاقلق والعناد والاصرار منذ ساعة الميلاد، وأن أكثر الإناث يستسلمون لتيار الحياة السهلة، حتى وهن فى عربة الأطفال، إن الذكر يحارب حتى ولو مع نفسه، والفتاة تسترخى وتستمع بدون حرب.. وعندما يكون عمر الطفل بين السنة والسنتين وعندما لا نستطيع التفرقة بين لعب الأولاد والبنات، فإننا نجد أيضاً بعض الفروق واضحة، عندما لا نستطيع التفرقة بين لعب الأولاد

والبنات، فإننا نجد أيضاً بعض الفروق واضحة، عندما يزورنى فى عيادتى الطبية طفل للكشف عليه، فإنه يأخذ منى جهاز فحص الأذن من الداخل، وعندما يقع هذا الجهاز فى يد الطفل فإنه يظل يحاول أن يفك بعض أجزائه أو يحرك أى شئ فيه يمكن أن يتحرك، ويحاول أن يفصل المرآة العاكسة، ثم يحاول أن يدير هذا الجهاز، ويبكى كثيراً عندما تنتهى الزيارة لأنه يريد أن يأخذ هذا الجهاز معه إلى المنزل.



وهذا مثال بسيط على حب الاجهزة الميكانيكية ومحاولة فكها وإعادة تركيبها رغم عدم معرفته بفائدتها، وكثيراً ما حاولت أن أقدم جهاز فحص الأذن لطفلة فى العمر نفسه لكن أى فتاة كانت تبتسم فى سعادة كأنها تشكر لى ذلك، وتنظر إلى الضوء الصادر من هذا الجهاز وقد تلحس الضوء بطرف لسانها، ثم تترك الجهاز بهدوء، ولا تحاول أن تفك أى شئ فيه كما كان يحاول الطفل» [1]

بل إن الختلافات لتمتد لتشمل النواحى العقلية، «ونحن إذا قلنا: إن الفروق العقلية بين الجنسين طفيفة بين الجنسين طفيفة فيما يختص بالذكاء العام، فإن هذا لا يتنافى مع وجود فروق عقلية أخرى من حيث الإتجاهات العقلية الأخرى المختلفة والمشارب والأهواء والميول التى يوجه إليها كل فرد عقله وهذه لا شك يختلف فيها الرجال والنساء، ومن المتفق عليه بين علماء

(١) حديث إلى الأمهات» د/ سبوك ـ ترجمة/ منير عامر

النفس أن البنين يهتمون بالأفكار والآراء أكثر من اهتماماتهم بالأشخاص الذين صدرت عنهم الأفكار والآراء، فتهمهن الأشياء التى تدرك بالحواس، بينما البنين يهتمون بالمعنويات» (١)



هذه الفروق بين البنين والبنات، تجعل الصداقة بين البنات وبعضهن البعض صداقة متميزة، ولها طابعها الخاص، وهى تتسم بالعاطفية الزائدة، وشدة الحرارة، مما يستتبعه حب الفتاة لتقليد زميلاتها وصديقاتها وارتباطها (بالشلة) ارتباطاً وثيقاً فى تلك المرحلة قد يفوق ارتباط البنت بأمها، خصوصاً إذا كانت الأم من النساء العاملات، لأن المرأة العاملة قد لا يكون لديها الوقت الكافى للجلوس مع ابنتها ومناقشتها، أو بمعنى أدق لن يكون لديها الوقت الكافى لمصادقة ابنتها، ولقد وجد أن أكثر البنات المنحرفات أمهاتهن يعملن فى مراكز مرموقة، ويفضلن عملهن على رعاية أولادهن وبناتهن.

ونتيجة لطبيعة تفكير البنات فإنهن يصبحن أكثر عرضة للإنحراف لاهتمامهن بالاشخاص أكثر من الأفكار، ومن ثمة يصبح واجباً على الأم واجب الرعاية الأكثر للبنت، والتوجيه الأعلى لها وابعادها عن الصديقات المنحرفات أو اللاتى تحوم حولهن الشبهات، وأن تكون للبنت شخصيتها المستقلة غير المتبعة للغير فى الخير والشر، يقول رسول الله ﷺ: «لاَ تَكُونُوا إِمَّعَةً، تَقُولُونَ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا وَإِنْ أَسَاءَ أَسَأْنَا، وَلَكِن وَطِّنُوا أَنْفُسَكُم إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا وَإِنْ أَسَاءُوا فَلاَ تَظْلِمُوا» (٢)

فيجب أن تكون للفتاة شخصياتها المستقلة التى تحكم بها على سلوك

(١) «نفسية المراهق» رياض محمد عسكر

(٢) الحديث بهذا اللفظ رواه الترمذى (٢٠٠٧) وقال حسن غريب

غيرها من الصديقات، فلا تقلدهن فى الحسن والسيئ، ولكن إن أحسنوا أحسنت وإن أساءوا تجنبت الإساءة.



ومن هنا بات واجباً على الأم أن تتعامل مع البنت المراهقة بخصوص صديقاتها بالإقناع العقلى. ولا تفرض عليها بالقوة مصاحبة فلانة أو ترك فلانة، لأن البنت قد تتمسك أكثر بما تنهى عنه، لكن عندما تقتنع بأن فلانة مثلاً سيئة فإنها سوف تبتعد عنها عن اقتناع، لأنها بالتأكيد لا تريد الضرر لنفسها.

● الاهتمام المفاجئ بالمظهر:

تسيطر العواطف الشخصية على المراهقين بصفة عامة، وعلى المراهقات بصفة خاصة، فتظهر لدى المراهقات الاهتمام الشديد بالمظهر واللبس ونحو ذلك، وتهتم كثيراً بنظرة الناس إليها، وقد تجلس فترات أمام المرآة لترى نفسها.

يحدث للفتاة فى هذه السن وهو من هذا المنطلق نوع من الاغتزاز بالنفس، أو الإحساس بالذات، لذلك لا يجب التبرم من سلوك الفتاة المتمثل فى ذلك الشكل المشار إليه وذلك لأن المرأة بصفة عامة يهمها جداً نظرة الناس إليها، فهى غيرية الإهتمام كما يقول علماء النفس، حتى منذ الطفولة، «وقد أجرى باحثان بريطانيان دراسة على الأطفال تبين منها أن البنات فى مرحلة ما قبل المدرسة يقضون ما معدلخ ٩٢,٥ ثانية فى وداع أمهاتهم على باب المدرسة، أما الأولاد البنين فيقضون حوالى ٣٢ ثانية، وأن القادم الجديد

(١) «كيف تفهم الجنس الآخر؟» ايفان كريستان - ترجمة/ محمد خالد

إلى المدرسة ـ من أى الجنسين ـ يحظى بفضول وصداقة البنات ولا مبالاة الأولاد البنين» (١)

ويقول استرهادرنغ فى «أسلوب كل النساء»: «إن البنت حتى وهى صغيرة تبدأ بالتصرف بطريقة مختلفة عن الولد، فبينما هو مستقل وعدوانى.. هى جذابة وخجولة، إن كل أسلوبها والتصرف مع الآخرين يكون لجذب الإنتباه أو الرعاية أو الحب» (١)

فإن كان المراهقون بصفة عامة ينصب اهتمامهم حول شخصياتهم فإن المراهقات وبصفة خاصة كما أوردنا ينصب اهتمامهن حول شخصياتهن ليبدين جميلات ومقبولات فى نظر الآخرين، ومن هنا بات واجباً على الآباء والأمهات أن يقدروا هذه الخصائص، ولا يقابلوها بعنف، وإنما يوجهوا بناتهم التوجيه الصحيح نحو الاهتمام بالمظهر مع مراعاة الأخلاق والقيم، وأن لا يطغى اهتمامهن بالمظهر على الاهتمام بالجوهر، وأن لا يأخذن بسفاسف الأمور ويتركن معاليها.



(١) «كيف تفهم الجنس الآخر» ايفان كريستان ـ ترجمة/ محمد خالد



مشكلات انفعالية للفتاة

يحدث للفتيات فى سن المراهقة نضج جسمى لا يصاحبه وبالدرجة نفسها نضج انفعالى، فينشأ لدى الفتيات بعض المشكلات الانفعالية، مثل الخوف، والخجل، والغضب، الحساسية الشديدة لكلام الغير.. إلخ، فينبغى علينا أن ندرك هذا الأمر، فالفتاة قد تثور وتصرخ لأسباب بسيطة، وقد يكون رد فعلها قوياً وغير متناسب مع الفعل ذاته، فالغضب عندها متفجر كالبركان، وليس غضباً طبيعياً، ولذلك فإن علينا أن نعذر الفتاة أولاً ثم نهدئ من روعها ثانياً، ويؤثر فى ذلك الإرشاد والتوجيه خصوصاً إذا كان عن طريق الدين فنذكر لها حديث رسول الله: «لَيْسَ الشَّدِيْدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيْدُ الَّذِى يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ» (١)

وعلينا أن نوجه نظرها إلى أن يكون رد الفعل متناسب مع الفعل ذاته، وأن نعطى كل شئ حجمه الطبيعى، ونذكر قول الله تعالى:

﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (٢)

كما علينا أن نوضح للفتاة ان التغيرات الجسمية التى حدثت لها هى تغيرات طبيعية ولا داعى للخجل من مثل هذه التغيرات، بل عليها أن تعتز بنفسها، وأن هناك فرقا بين الخجل والحياء كما ذكرنا من قبل.

كما أن مخاوف المراهقات يجب التعامل معها عن طريق التوجيه

---

(١) رواه البخارى (٥٧٦٣) ومسلم (٦٥٨٦)

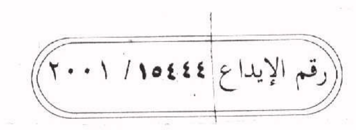
(٢) سورة الطلاق آية: ٣

السليم، وتتمثل أغلب مخاوف المراهقين والمراهقات فى بعض مخاوف الطفولة ومخاوف مواجهة المجتمع والكبار والخوف من السخرية والنقد، ومخاوف تتصل بالجنس ومخاوف أخرى تتصل بمستقبل الأسرة، ويحدث ذلك عندما تكثر الخلافات العائلية وقد سبق الحديث عنها، ويجب تفهم مخاوف الفتاة ومحاولة ازالة الغموض الذى يكتنف بعض تلك الأمور التى تسبب لهم تلك المخاوف، وتوضيح الحقائق لهم، فلا تتعجب الأم حين ترى ابنتها المراهقة تخاف من الظلام أو من الأشباح أو نحو ذلك من المخاوف، فهى رصيد من مخاوف الطفولة، وقد يكون الوالدان هما السبب فيها حين كانا يقومان بتخويف الطفل من الأشباح أو من (أبو رجل مسلوخة) أو نحو ذلك، حتى يستجيب لأوامرهما، هذه المخاوف تظل فى مخيلة الطفل حتى بعدما يكبر ويصبح مراهقاً، والفتاة بصفة خاصة تكون أشد خوفاً، فالواجب على الأم أن تزيل تلك المخاوف من ذهن الفتاة، وتوضح لها الحقائق وأن تلك الأمور لا أساس لها من الصحة، وينبغى ابعاد الفتيات عن مشاهدة أفلام العنف والرعب، وخاصة قبل النوم لأن ذلك يسبب لهن الخوف والفزع والأرق والقلق، ويسبب لهن كذلك الأحلام المزعجة والكوابيس.




الفهرس





رقم الإيداع ١٥٤٤٤/ ٢٠٠١

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطى شبرا القاهرة
الرقم البريدى ــ ١١٢٣١